الأوضاع الصحية في عصر الدولة السعودية الأولى

(1139 – 1233هـ/ 1727 – 1818م)

مريم شريدة العنزي

ملخص:

جاءت هذه الدراسة بعنوان: الأوضاع الصحية في عصر الدولة السعودية الأولى (1139-1233هـ/1727-1818م)، حيث بدأت بالحديث عن واقع الأوضاع الصحية قبيل الدولة السعودية، وتم التطرق إلى أنواع الأوبئة والأمراض التي عصفت بالنجديين خلال تلك الفترة. بعد ذلك تناولت الأسباب التي أسهمت في ظهور الأمراض أو انتشارها سواء كانت أسباباً طبيعية أو للبشر دور، كما تطرقت الدراسة إلى أثر الواقع الصحي على النواحي الاجتماعية والاقتصادية في البلاد.

كما بينت دور الدولة السعودية الإيجابي، والخطوات التي قامت بها لتلافي آثار الأوبئة، والجهود الحثيثة التي بذلتها لتحقيق استقرار مادي ومعنوي للسكان في ظل تلك الظروف القاسية وذلك وفق إمكانياتها المادية، إلى جانب الحديث عن دور الانتعاش الاقتصادي الذي نهضت به الدولة السعودية الأولى كان له بالغ الأثر في صنع تغيير حقيقي في الوضع الصحي للسكان.

الكلمات المفتاحية:

#الصحية #الدولة السعودية الأولى #الأوبئة # وسط الجزيرة العربية

مقدمة:

عانت الجزيرة العربية قبل ظهور الدولة السعودية الأولى من فوضى سياسية وأمنية، وغياب للسلطة المركزية، وافتقاد للاستقرار والوحدة، وسيطر على بعض سكانها الجهل والفساد، حيث شاعت بين سكانها البدع والخرافات، وأسهم ذلك في الضعفُ العلمي، وقلة الوعي ، إلى جانب تدنِّي أحوالها الاقتصادية.

بزغ فجر الدولة السعودية الأولى في الجزيرة العربية، على يد مؤسِّسها الإمام محمد بن سعود، الذي خاض الكثير من الحروب والصراعات في سبيل توحيد المنطقة، وتمكَّن من لَمِّ شَتات بلدان الجزيرة العربية تحت راية واحدة، وذلك بفكره الاستثنائي وعقيدته الراسخة، وقد استغرق ذلك قرابة أربعين عاماً من الكفاح ، وأثمرت عن وحدة سياسية نعمت بها البلدان النجدية كافة.

شهد الجزيرة العربية في ظل الحكم السعودي الأول نفوذًا قويًا، واستقرارًا سياسيًا لم تشهد له مثيلًا من قبل، حيث تمكن الأئمة السعوديون من فرض السلام والنظام على البلدات والقبائل النجدية، وكذلك تحقيق إصلاحات دينية، انعكست على أوضاع الجزيرة العربية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأمنية، هذا إلى جانب الآثار الحضارية، والنظم الإدارية التي أحدثتها الدولة السعودية الأولى في المنطقة.

تتناول هذه الدراسة الأوضاع الصحية في الجزيرة العربية، وذلك فيما بين عامَي (1139-1233هـ / 1727 - 1818م)، وهي فترة حكم الدولة السعودية الأولى.

وتكمن أهمية الدراسة في كونها تدرس حقبة مهمة ومحورية في تاريخ الجزيرة العربية، حيث إنها تسلِّط الضوء على الواقع الصحي، والأمراض والأوبئة التي عرفتها المنطقة، وأبرز طرق التداوي والعلاج المتَّبَعة، إلى جانب السياسة الصحية للدولة السعودية الأولى ، وتأثيرها على الوعي الصحي لدى أفراد المجتمع النجدي خلال مدة الدراسة.

ويرجع سبب اختيار الموضوع إلى أهمية الجانب الصحي في أي مجتمع، وأثره البالغ على مظاهر الحياة كافة، بالإضافة إلى أنه جزء لا يتجزَّأ من تاريخه، ولم يحظَ بالعناية والبحث الكافي، وهو بحاجة إلى تسليط الضوء عليه، وذلك في سبيل إضافة أو توضيح لبنة في صرح المكتبة التاريخية السعودية.

يهدف البحث إلى التعرف على الثقافة الصحية في الجزيرة العربية، وحصر الأمراض والأوبئة التي عانت منها المنطقة، والأسباب التي كانت وراء تفشِّيها في أطراف المجتمع النجدي، بالإضافة إلى الدور الذي قامت به الدولة السعودية الأولى لتحسين وتغيير الوضع الصحي المتدهور، وذلك وفق إمكانياتها الثقافية، والاقتصادية.

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال جمع المعلومات، وتحليلها وإعادة صياغتها.

مما لا شك فيه أن قلة المادة العلمية حول هذا الموضوع وعدم عرضه بشكل كاف كان

من النقاط التي دفعت الباحثة لاختياره. إن الدراسات السابقة لم تغطِ كافة جوانب الموضوع، إنما عرضت بعض الجوانب المتعلقة بالصحة العامة للنجديين، أو حصرت الأوبئة التي ألمت بالنجديين، ومن الدراسات السابقة حول موضوع البحث:

- **كتاب بعنوان: الحروب والمجاعات والأمراض وأثرها على التركيبة السكانية في الجزيرة العربية**، تأليف: الأستاذ عبدالرحمن السويداء، الدراسة اقتصرت على حصر الأمراض والمجاعات ولم يتطرق إلى موقف الدولة السعودية من هذه الأوضاع، والخطوات التي قامت بها لمعالجة الوضع .
- **رسالة دكتوراة بعنوان: الكوارث الطبيعية وأثرها على المجتمع النجدي**، للباحث : محمد العفري ، لقد تحدث الباحث في أطروحته عن الكوارث بكافة أنواعها ومن ضمنها الأوبئة التي حلت بالنجديين الا انه لم يضيء على الحياة الصحية بجوانبها المختلفة ، بالإضافة إلى أن فترته الزمنية شملت قرنين من الزمان ، وتوسع فيها بذكر الكوارث البيئية على نحوٍ خاص .

تمهيد

أُطلق على نجد هذا الاسم بسبب وقوعها على هضبة مرتفعة عن تهامة، وقيل: نجد اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن، وأسفلها العراق والشام، ولفظ «نجد» يعني: كلَّ ما أشرف من الأرض وارتفع واستوى وصلب وغلظ[1].

يحتل إقليم نجد القسم الأوسط من شبه الجزيرة العربية، يَحُدُّه من الغرب سلسلة جبال السروات والحجاز، ويمتد إلى الشرق حتى نطاق الدهناء والأحساء، ويوجد بنجد كثير من الأودية، أهمها وادي حنيفة الذي يُعَدُّ من أكبر أودية شبه الجزيرة العربية، ووادي الرمة الذي يبدأ بالقرب من المدينة المنورة ويمر بالقصيم[2].

وتعُجُّ البلاد النجدية بسلسلة من الواحات المتشابهة في التشكيل، المختلفة في المساحة، التي يتوافر فيها الماء الجوفي بالقرب من سطح الأرض، وتمتد هذه الواحات من القصيم إلى وادي الدواسر على حدود سلسلة جبال طويق أبرزها: سدير، الحوطة، الوشم، وادي الدواسر، العارض، الخرج.[3].

ويتمتع الجزيرة العربية بهواء نقي ومنعش، حيث تُعَدُّ من أحسن أقطار الأرض العربية، وأعدلها مزاجًا، وأعذبها ماءً، وهذا ما دفع الكثير من النجديين إلى التغنّي بأجوائها، وكتابة الشعر عنها[4]، أما طقسها فهو صحراوي، وفي الصيف تهب الرياح الجنوبية والزوابع الغبراء

التي يطلقون عليها (السَّموم)، بينما في منتصف الشتاء تصبح الرياح شديدة البرودة والقسوة[5].

يتكّون المجتمع النجدي من فئتين الحاضرة والبادية، ويتَّسم أفراده في العموم بكثير من الأخلاق النبيلة، مثل: الوفاء، الصدق، الغيرة، الشجاعة، الحلم، وغيرها[6].

ويمكننا القول أن الجزيرة العربية قبل الوجود السعودي كان يعيش حالة من الضياع السياسي، والحروب والصراعات بين إماراتها، فافتقدت الاستقرار الأمني والسياسي، وكان النزاع محتدِمًا بين قبائلها.

أما عن التواجد العالمي فقد كانت الجزيرة العربية بمعزل عن الأحداث العالمية لفترة طويلة من الزمن، فلم تكن لأي قوة خارجية أي سيطرة أو نفوذ عليها.

وفيما يخص حالتها الثقافية فقد كانت تمر بوضع سيئ، حيث ضعف التعليم ولم يكن هناك إشراف عليه لعدم وجود دولة. وكانت البدع والشركيات منتشرة بين عامة الناس، والأوساط العلمية في صمت وتجاهُل للأوضاع والانحرافات العقائدية والسلوكية التي تسود ربوعها[7].

أما واقع حياتهم الاقتصادية فهو مرتبط بالأمطار التي تتوقف عليها الزراعة بشكل عام، فتتوقف حياتهم بتوقف المطر باديةً كانوا أو حاضرة، وتهلك المزروعات، وتصبح الزراعة ضربًا من ضروب المستحيل، ويصيبهم القحط، وتظهر الأوبئة والأمراض، في المقابل مع سقوط الأمطار تنتعش الحياة، وتتحسَّن الأحوال، وتنتعش الزراعة والتجارة، وتستقيم الأوضاع الأمنية[8].

أدى قيام الدولة السعودية الأولى في الدرعية عام 1139هـ/1727م إلى انتشار الأمن والأمان بين النجديين، وتوحيد نجد والجزيرة العربية ضمن كيان سياسي واحد، ودعم الدعوة الإصلاحية الحركة الدينية في المنطقة، ودعوة الناس نحو ترك معالم الشرك والخرافات والأوهام، ونشر الدين الصحيح، وإبعاد الناس عن مَزالق العقيدة، وإعلاء كلمة الحق[9].

ليس هذا وحسب، فقد كان لظهور الدولة السعودية الأولى أثر على الكثافة السكانية، حيث ارتفع عدد السكان، وازدادت الهجرات إليها من كل نواحي الجزيرة العربية؛ إما طمعًا بالأمان المادي، والاستزادة بالعلم، أو إيمانًا بأسُس الدولة، ورغبة في الانضمام لدعوتها والتطوع في جيشها[10].

استمرت الدولة السعودية الأولى نحو أربعة وتسعين عامًا، بذلت في غضونها جهودًا حثيثة في سبيل تحسين أوضاع شعبها، وتوفير الرخاء

والأمـان لهم، وصنعت تغييرًا جذريًّا وفارقًا في حياتهم على كافة الأصعدة علميًّا، وحضاريًّا، واقتصاديًّا، وصحيًّا، وبات الجزيرة العربية عامةً والدرعية خاصة مركزَ إشعاع للفكر والحضارة في وقت قياسي، وبإمكانيات محدودة.

واقع الأوضاع الصحية في الجزيرة العربية قُبَيل قيام الدولة السعودية الأولى:

شكَّلت الأوبئة والأمراض كابوسًا بالنسبة إلى سكان الجزيرة العربية، لا سيما بعد موجات الأوبئة التي فتكت بهم، وخلَّفَت وراءها عددًا كبيرًا من الضحايا، وتدهورًا في الأوضاع الاقتصادية والسياسية، ومما زاد الوضع سوءًا قلة حيلة الطب الشعبي، وتدنِّي الوعي، وانعدام الإمكانات الطبية، وهناك عدة أسباب ساعدت على ظهور الأمراض وانتشارها في الجزيرة العربية، من أبرزها:

أ. مناخ المنطقة:

امتاز الجزيرة العربية بمناخ صحراوي حار صيفًا، بارد شتاء، ترتفع الحرارة في الصيف، وتسجل درجات عالية تزيد أحيانًا عن 45 درجة مئوية، ومع اشتداد الحرارة في النهار إلا أنها تتدنى ليلًا إلى 20 درجة مئوية، فيصبح الجو معتدلًا في الليل إلى حدٍّ ما، وفي المقابل تنخفض درجة الحرارة في الشتاء في بعض الليالي إلى 1 أو 2 درجة مئوية كنهاية صغرى، وربما تنخفض إلى الصفر المئوي في بعض الأحيان[11]، والفرق الشاسع بين أعلى درجات الحرارة خلال العام وأقلها يصل إلى 47 درجة مئوية[12] مما كان له بالغ الأثر على نشاط السكان.

وقد كان للطقس بالغُ الأثر على نشاط السكان وصَبْغ حياة الناس بطابع مميَّز له من الإيجابيات ما يَفُوق سلبياته، كالصبر وشدة التحمل، والكرم، والشجاعة، والبساطة، وعلى النقيض من ذلك كان له تأثير سلبي على الزراعة والموارد الاقتصادية على نحوٍ عام، وفي ظل هذه الظروف الصعبة عانى النجديون من شدة الحاجة، والشُّح في الرزق، ما دفع بضعاف النفوس إلى السلب والنهب، وتعذَّر على السلطة السيطرة عليهم، بل في بعض الأحيان اضطرت السلطة المشرفة نفسها -المتمثلة في شيخ القبيلة أو أمير المقاطعة- تحت ضغط العَوز إلى فرض إتاوة على الناس، دون الالتفات لقدراتهم المادية الضعيفة[13].

وعن الأمراض المنتشرة في أي منطقة فإنها تختلف بحسب أجواء البلد، فأجواء الجزيرة العربية الحارَّة كانت سببًا في انتشار مشاكل التنفس، والتهابات الجلد، وآلام العيون، بينما في فصل الشتاء تزداد الأمراض الصدرية، والنزلات المعوية، والحصبة للأطفال[14].

كما ارتبطت الحالة الاقتصادية في الجزيرة العربية ارتباطًا أساسيًّا بالأحوال الجوية، فالأمطار عنصر أساس في الحياة، حيث تتأثَّر الغَلَّات الطبيعية بنقصانه أو انحباسه، فيصيب الناس القحط والجوع، وتقل الثروة الحيوانية،

وتختل جودة حياة السكان ونشاطهم، ومستوى معيشتهم واستقرارهم ورفاهيتهم، ولذلك تجد المطر موضوعًا متداولًا لديهم أيًّا كانت طبقتهم الاجتماعية، أو مكانتهم، فإن رَزقَهم الله المطر اكتملت سعادتهم بكل ما تعنيه الكلمة[15]، وحينما يتساقط المطر بغزارة يكون نقمةً على محاصيلهم، ويتسبَّب بتعفُّن الأرض، وانبعاث رائحة كريهة منها، فيصبح الزرع غير صالح للاستهلاك الآدمي، وحتى البهائم تَعافه، ويفقد الفلاح غلَّته الزراعية في تلك السنة، ويخسر ثمار أشجاره، وعلى أحسن الأحوال يتأخر استواء الثمار ونُضجها[16].

كما تتضاءل مناعة البشر في فصل الشتاء، ويزداد هلاك صغار الحيوانات وجوع الماشية، وعلى الجانب الآخر في فصل الصيف القائظ تنفد الاحتياطات الشحيحة من التمر والحبوب، ويعتمد نظامهم الغذائي على الخضروات الجذرية والثمار البرية[17].

ومما يشير إلى تحكم الظروف المناخية وسقوط الأمطار في نمط حياتهم ما نجده من الاهتمام الخاص الذي أعطاه المؤرخون النجديون للأحداث المناخية، حتى إن بعض المصادر ركَّزت عليها على نحوٍ كبير، وفي بعض الأحيان يتم استخدام هذا الحدث المناخي كزمن يؤرَّخ به للأحداث والأعوام، وإن دلَّ هذا على شيء فإنما يدل على اتصالهم العميق ببيئتهم وطقسهم.

تأثَّرت وتيرة التطور الاجتماعي والاقتصادي في الجزيرة العربية بأعوام الجفاف، وحينما تحُلُّ عليهم تتوقف الرفاهية النسبية، ويضطرون للتقشف، وذلك بسبب أن رزقهم يتوقف على الزراعة، والثروة الحيوانية ومنتجاتها، وكلاهما يعتمدان على الأمطار، وغيابها يتسبَّب بكارثة اقتصادية ضخمة، والخيارات التي أمامهم تكون محدودة، فإما أن يشُنُّوا حرباً لتَلافي الخسائر وتعويضها بالغنائم من المناطق المجاورة، أو الهجرة إلى منطقة أخرى، أو تحمُّل الجوع الشديد الذي قد يَقضِي عليهم ويسلبهم حياتهم[18].

ب. ندرة المياه الصالحة للشرب:

البيئة النجدية الجافةجعلت سكانها يُقدِّرون الماء، ويرونه أغلى من الذهب، وعمادًا للحياة، حتى البدو منهم يراعون في المكان الذي يخيمون فيه أن يكون قريبًا من الماء قبل أي شيء، وكلما توغَّلوا في الصحراء أكثر أصبح إيجاد المياه الصالحة للشرب أكثر صعوبة[19].

وهذا ما يفسِّر حدوث العديد من الصراعات والنزاعات في الجزيرة العربية على حقوق ملكية الآبار بين البلدان النجدية، برغم المشقة التي يتكبَّدونها، والعوائق التي تواجههم، حيث يصعب استخراج الماء من الآبار، فقد تحتاج إلى تحقيق ذلك إلى دابَّتَين أو أكثر، وذلك حسب حجم البئر، ونسبة الماء المتوفرة فيه، ويحتمل أن تتعرض الآبار للجفاف، كما حدث في سنة 1136هـ/ 1724م[20].

وأحيانًا لا يجد النجديون ماءً نظيفًا للشرب، فيضطرون لشرب الماء الملوَّث من البِرَك[21]، وبالطبع هذه البرك تستوطنها الحشرات والبكتريا، ويستخدمها البشر والحيوانات على حدٍّ سواء، ما يجعلها مصدرًا من مصادر التلوث، ومسببًا رئيسًا للأمراض، وقلة المناعة للبشر ودوابهم[22].

يشرب أبناء القبائل خاصة من الآبار والينابيع، وإذا نزل المطر وجرى السيل يشربون من الغُدران، ويحفظون مياههم في قرب سوداء، ويشربونها في أقداح خشبية، أو من أفواه القِرَب[23]، ويمكننا ملاحظة أن مصادر المياه وطريقة احتفاظهم بها غير صحية، حيث تكون عرضة للكثير من الميكروبات والتلوث الذي يضر أكثر مما يفيد.

تتواجد في الجزيرة العربية بقاع معينة كثيرة المياه، بها عيون جارية، أو مياه طافحة على وجه الأرض، أو تفتقر للتهوية، فينخفض فيها مستوى النظافة، وتفوح منها رائحة كريهة تصيب الناس بأوبئة، مثل: الملاريا، أو الجدري الذي يبقى فيها على مدار العام ينتقل من شخص إلى آخر، أو إلى مجموعة أشخاص، وهكذا، فلا يخرج من المنطقة، حيث إن هذه الأوبئة تستوطن هذه البقعَ، وربما يستفحل أمرها، وتنتقل إلى مناطق مجاورة[24].

ت. السيول:

عانى الجزيرة العربية من الجفاف وندرة المياه، إلا أنها في بعض الأحيان تصيبها سيول نتيجة لوقوع مطر عظيم، ما يهدِّد استقرار سُكَّانها وانتشار الأمراض، وتهديد ممتلكاتهم، وقد تكون سببًا في خسارة بعضهم لحياته، ومن ذلك ما حدث عام 1211هـ/ 1796م في حريملاء، حيث كان السيل سببًا مباشرًا في هدم الكثير من البيوت والدكاكين، وإهلاك المواشي والمزروعات، واقتلاع النخيل، وفزع الأهالي، وإصابة السكان بأضرار كبيرة، سواء مادية أو جسدية[25].

ث. سوء التغذية:

عانى الكثير من النجديين من سوء التغذية، وبخاصة حينما يجبرهم الجوع وغلاء المعيشة على تناول ما يُبقِيهم أحياء، حتى وإن كان يتسبَّب بحدوث أمراض لهم، فحينما تدركهم أزمة اقتصادية يقتاتون ما لا يُستساغ أكله، مثل نوى التمر الذي يُحمِّصونه حتى يُحرَق، ثم يُطحَن ويُؤكَل، وفي بعض الأحيان يصل الأمر إلى أكل جِيَف الحيوانات، والجلود النيئة الجافة، أو اللحوم المحرَّمة[26].

ج. القحط:

تعسَّرت الأحوال الاقتصادية في الجزيرة العربية عدة مرات لدرجة القحط الذي لعب دورًا كبيرًا في تَردِّي أوضاعهم العامة، وارتفاع الأسعار، وهجرة السكان، فضلًا عن ارتباطه الوثيق بالأوبئة والأمراض، فإما أن يكون سبباً فيها أو نتيجة لها.

من الأمثلة على ذلك ما حدث عام 1136هـ/1724م عندما وقع قحط بسبب انقطاع المطر لفترة طويلة، وأهلك الأهالي والدواب، وكانت رِدة فِعل النجديين تجاهه الهجرة، ومغادرة نجد إلى الأحساء، والبصرة، والعراق، ووصف أحد أدباء سدير الوضع ببيتَين من الشعر[27]:

غَدَا النَّاسُ أثلاثًا فثُلُثٌ شَرِيدُ
يلاوي صَليب البَين عارٍ وجائِعُ
وثُلثٌ إلى بَطنِ الثَّرَى دفن مَيت
وثُلثٌ إلى الأرْيَافِ جالٍ وناجِعُ

بالإضافة إلى القحط الشديد الذي وقع عام 1160هـ/1747م، وأطلقوا عليه اسم (شيتة)، الذي استمر لمدة ثلاثة أعوام[28]، عانى خلالها النجديون من ارتفاع شديد في أسعار المواد الغذائية، وحدثت مجاعة للسكان[29]، كما وقع قحط في عام 1170هـ/1775م، ونتج عنه جدب شديد في ثرمداء، وألحق ضرر شديد بالأهالي والممتلكات[30].

عاد القحط بعدها بثمان سنوات 1178هـ/1764م، وكان أقسى من سابقه، وعمَّ مناطق الجزيرة العربية، وأطلق عليه المؤرخون مسمَّيات (مثل الأمر العظيم) (الخطب الجسيم)، وذلك لوصف شدته، وآثاره القاسية عليهم، وكان سببًا في انتشار مرض الجُدري بين السكان، وحصد الأرواح باديةً وحاضرة بين جوع ووباء[31].

أصاب الجزيرة العربية عام 1181هـ/ 1767م قحط سمَّاه أهالي الجزيرة العربية (سوقة)، وذلك لكثرة جلاء الناس فيه، وتوفي بسببه كثير من الأهالي جوعًا ومرضًا، وألحق الضرر بالكثير من المواشي والممتلكات[32].

كما أصاب النجديين قحط عام 1220هـ/1805م، ويُعَدُّ من أشد الكوارث التي أصابتهم، وأطولها عمرًا، وأكثرها انتشارًا، حيث استمر لعدة سنوات مسبِّبًا آثارًا جسيمة وشديدة، امتدَّ تأثيره للمناطق المجاورة، مثل: الأحساء والحجاز واليمن[33]، ومما ذكره ابن بشر عن هذا العام: (بِيع فيها لحوم الحُمُر والجِيَف بأغلى ثمن، وأُكِلَت الكلاب، وبلغ رطل الدهن ريالَين، ومات خلق كثير منهم جوعًا)[34].

حلَّ قحط سنة 1232هـ/1817م في بعض مناطق الجزيرة العربية، وغالبًا كان نتيجة لحصار جيش القوات العثمانية المعتدية إبراهيم باشا الذي استمر لمدة طويلة، والضغط الذي فُرض عليهم، وقد تسبَّب هذا القحط بهلاك الأعشاب والنباتات الصحراوية، إلى جانب موت الكثير من المواشي، لا سيما في منطقة القصيم وما حولها من مدن وقرى[35].

ح. الأوضاع الأمنية:

استقرار أي منطقة عاملٌ أوَّلي في رخائها وتحسُّن أحوالها الاقتصادية، وفي حال كانت طرفًا في حروب أو صراعات سياسية، أو تدهورت أوضاعها الأمنية، وتعرَّض التجار المارُّون عبرها إلى قُطَّاع طرق تنقطع أو تَشحُّ مصادر التموين، وتتأثر علاقاتها بالمناطق المجاورة، وذلك ما كانت تعاني منه الإمارات النجدية قُبَيل قيام الدولة السعودية الأولى ، ما أدَّى إلى حالة من التخبط الأمني يستحيل معها أن تزدهر التجارة، أو تصل التموينات الغذائية دون تعطيل من غزاة وأفراد، وبالمقابل من الصعب أن تكتفي بمواردها المحلية دون أن تستورد من مراكز التموين المجاورة[36].

الأمراض والأوبئة الشائعة :

الأوبئة التي تصيب الإنسان:

1. **الجدري:**

يعتبر الجدري من الأمراض الوبائية الخطيرة سريعة الانتشار، ، وحتى إن شُفِي منه الإنسان لا يَسلَم من آثاره التي يتركها على جسد المصاب، كما تبقى آثاره البيضاء على عيون بعضهم، وقد يصل إلى فقدان بصره[37].

ينتقل الجدري عن طريق الاحتكاك المباشر، أو استخدام الأغراض الشخصية، وبناءً على ذلك تزداد أعداد المصابين مع ارتفاع الكثافة السكانية، سواء كان في بيئة رطبة أو جافة[38].

ظهر الجدري في الجزيرة العربية أوائل عام 1148هـ/1735م[39]، وكان طِبُّهم المتواضع يقف عاجزًا أمام هذا الوباء، ما جعلهم يضطرون إلى ترك المريض تحت مشيئة الله، حيث يقومون بحجر صحي للمريض في خيمة خاصة، أو قلعة قديمة، أو بُرج محيط بالبلد، وقد يُطلقون عليه (برج المجدر) لمدة تزيد عن أربعين يومًا تقريبًا، وخلال هذه الفترة يتردَّد عليه بعض الأشخاص يوفرون له الطعام والشراب الذي يكفي حاجته، وذلك حتى يشفى أو يموت، ويحرصون على عدم استخدام الأواني التي يستخدمها، ويأخذون هذا الإجراء خشية انتشار العدوى، وإن تمكَّن المصاب من النجاة كسب مناعة ضد هذا المرض طول عمره[40].

2. **الطاعون:**

هو مرض بكتيري خطير ينتقل للإنسان عن طريق القوارض، ويُعَدُّ من أخطر الأوبئة التي عرفتها البشرية، وراح ضحيتها الملايين حول العالم، وأبرز أعراضه: ارتفاع درجة الحرارة، رعشة وغثيان، بالإضافة إلى قيء، وظهور دمامل على جسد المريض[41].

أطلق عليه اسم (الموت الأسود)، وعرفه أهل الجزيرة العربية منذ القِدَم، ورغم أنه يتردد عليهم في فترات متباعدة إلا أنه حينما يقع في أي منطقة يفتك بالناس، ويُبِيد أعدادًا ضخمة منهم، والمفارقة أن النجديين كانوا يطلقون عليه في بعض الأحيان مرض (الرحمة)، وذلك -غالبًا- لكثرة من ينتقل بسببه إلى رحمة الله[42].

وذكر أنه وقع في شمال الجزيرة العربية عام 1186هـ/ 1764م[43]، ومات على أثره عدد من المهاجرين النجديين في الزبير[44].

3. وباء أبا دمغة:

أحد الأوبئة التي انتشرت في الجزيرة العربية، والسبب وراء تسميته بهذا الاسم -على الأغلب- لأنه يصيب الدماغ، ويُقصَد به التهاب السحايا، ظهر في الجزيرة العربية عام 1175هـ/ 1761م، وراح ضحيَّتَه الكثير من الناس[45]، على سبيل المثال: حماد بن شبانة[46]، وقاضي بلد حرمه عبد الله المويس[47]، والقاضي إبراهيم المنقور[48]، والكاتب عبد الله ابن سحيم[49].

4. أمراض العيون:

شاعت أمراض العيون في الجزيرة العربية[50]، وذلك طبيعي بحكم أنها منطقة صحراوية رملية، ومن هذه الأمراض: الرمد الصديدي[51]، الذي من مضاعفاته الإصابة بالعمى[52]، ويعالجونه بالكي على عروق معينة، مع حمية للشخص المريض[53]، وبعضهم يستخدم بول الناقة كمُعقِّم ومُنظِّف للعيون والجروح، والكحل كذلك يُستخدم كعلاج إلى جانب أنه يستخدم لأغراض تجميلية[54].

5. الأمراض الباطنية:

انتشرت بين النجديين آلام المعدة بصورة كبيرة، ما أثار انتباه الرحالة بوكهارت، الذي ربط بينها وبين شرب حليب الإبل بصورة مستمرة[55]، إلا أنه لا يمكننا أن نتجاهل أسبابًا أعمق من ذلك -قد أشرنا إليها سابقًا- والتي بإمكانها تفسير شيوع هذه الأمراض، مثل: تلوث مياه الشرب، سوء النظام الغذائي، عدم الاهتمام بالنظافة، وعادة ما يداوونها بالأعشاب مثل: الشيح[56].

يُعَدُّ المغص الكلوي من الأمراض التي عرفها أهل ، ومن أعراضه: حدوث ألم حادٍّ في جهاز الكلى والمسالك البولية، أو في الحوض الكلوي، ومن أعراضها ألم حاد ومفاجئ في أسفل الظهر، ارتفاع درجة الحرارة، رعشة، غثيان، تقيؤ[57]، وقد تسبَّبَت مضاعفاته في وفاة الإمام سعود بن عبد العزيز منتصف عام 1229هـ /1814م بعد معاناة استمرت لمدة 8 شهور[58].

6. الروماتيزم:

أحد الأمراض المألوفة في الجزيرة العربية[59]، وهو التهاب المفاصل في الظهر أو الركبة أو مفاصل اليد، وله عدة أسباب، من ضمنها: التغييرات الجوية، كِبَر السن، مرض السكر.. إلخ[60]، ولعلاجه يَدْلُكون الجزء المصاب بزيت حارّ أو شحم الغنم[61].

7. أوبئة أخرى:

وقد سجَّلت المصادر النجدية حدوث بعض الأوبئة خلال فترة الدراسة، إلا أنها لم تُشِر إلى ما يدل على اسمه أو نوعه، ومن ذلك ما حدث في منطقة أشيقر 1139هـ/ 1726م، حيث وقع وباء مات فيه خلائق كثيرة[62]، وكذلك ما أصابهم من وباء ومرض في عام 1181هـ/1767م، ما تسبَّب في موجات هجرة للنجديين إلى الزبير مدفوعين بالخوف من ثالوث الموت والقحط والمرض[63].

ظهر وباء غير معروف عام 1183هـ /1769[64]، وكذلك عام 1223هـ/ 1808م، الذي كان عامًا

عصيبًا على أهالي الجزيرة العربية، حيث اجتمع عليهم الغلاء والقحط والوباء، ما تسبَّب بوفاة نحو 200 شخص من جميع نواحي الجزيرة العربية[65]، واستمر الوباء للعام الذي يليه 1224هـ/ 1809م، وزادت وتيرة انتشاره، خاصة في الدرعية، وبات أحيانًا يحصد في اليوم الواحد ثلاثين أو أربعين نفسًا، وفي هذا الوباء مات الكثير من أهل الجزيرة العربية وزُوَّارها، من ضمنهم: الشيخ حسين بن علي بن محمد بن عبد الوهاب[66]، ليس هذا فقط، بل وقع وباء مبتدأ عام 1229هـ/1814م، إلى نهايته، وكان من أبرز أعراضه حمى شديدة أدَّت إلى وفاة أعداد ضخمة من البشر، لا سيما من أهل جلاجل[67].

ب. الأوبئة التي تصيب الحيوانات:

لم تكن الحيوانات في الجزيرة العربية بمنأى عن الأمراض والأوبئة، حيث ألمَّ بها الكثير من الكوارث التي أهلكت عددًا ضخمًا منها، وانعكس ذلك سلبًا على جودة حياة الإنسان، فلطالما اعتمد النجديون في حياتهم على الحيوانات، سواء في مأكلهم ومشربهم أو ملبسهم وتنقُّلهم، ويعدونها رُكنًا من أركان الاقتصاد في المنطقة، ولا سيما الحيوانات التي ارتبطت بحياة الأهالي ارتباطًا وثيقًا، مثل: الإبل والخيول والأغنام، ويترتب على هلاكها مجاعات وخسائر مادية كبيرة لهم.

1. **الأمراض والأوبئة التي تصيب الإبل:**

يُعَدُّ الجمل بلا شك من أهم الحيوانات في الجزيرة العربية، و ارتبط بها ، الأمر الذي جعل الناس يطلقون عليها أُمّ الإبل وأُمّ الجِمال، وتتميز إبل الجزيرة العربية عن غيرها بأنها أكثر مناعة وصحة من غيرها، وقيمتها الشرائية مناسبة ومغرية، ولذلك يتوجه التجار من كل أنحاء الجزيرة العربية إلى الجزيرة العربية لتجديد قطعانهم[68].

وكان للإبل نصيب من الأوبئة، مثل ما حدث عام 1199هـ/1785م، حيث أصابها وباء شديد أهلك عددًا كبيرًا من الجِمال، وأُطلق على الوباء: جزام[69].

وقد تكرَّر الوباء بعدها بعامَين 1201هـ/1786م، وقد كان أشدَّ وطأة لدرجة أن راحلة المسافر تموت وهو على ظهرها من شدة الوباء وسرعة قضائه على الإبل[70].

وحينما يصيب الإبل وباءٌ ما، أو تتعرض لمرض لا يُنقَل للبشر يقوم السكان بذبح الجَمل وأكله، وعندما تموت إحدى الماشية يتركها أهلها تُسرَق[71]. أما فيما يخص الأمراض فالإبل تتعرَّض لكثير من الأمراض، أبرزها: الشاذوب[72]، النحور[73]، الطير[74]، الجقار[75]، القرع، السعر[76]، المهيام[77]، الجدري[78]، إلا أن أكثر هذه الأمراض شيوعًا هو الربو، وذلك في حال تحميله فوق طاقته، ويعالجونه بالكي في سنامه[79].

2. **الأمراض والأوبئة التي تصيب الخيل:**

يملك النجديون عامة، والأسرة السعودية خاصة، أجود وأجمل سلالات الخيول في الشرق كله، وكانوا يعنون بها عناية خاصة[80]، ويؤكد ذلك أعداد الخيل التي اقتناها أئمة الدولة آنذاك، فقد

كان لدى الإمام سعود بن عبد العزيز الكبير وحده نحو 1400 من الخيل العربية[81].

ويصيب الخيول بعض الأمراض والأوبئة التي يلجئون عادة في علاجها إلى الكي في أغلب الأحوال[82]، لاسيما في الأسقام التي لا يعرفون علاجًا لها، مثل: الحمى، مقطوع القلب [83]، مغاص[84]، سراجه [85]، باش[86]، السقاوة [87] .

أما في حال إصابة الخيل بمرض عقرا فإنهم يعالجونه بفتح الورم، ويضعون عليه ضمادة معمولة في حبل مفتول، ويُغيِّرون على الجرح من وقت إلى آخر، ثم يغسلونه بالماء والصابون، ويَدلُكونه بالملح جيدًا، حتى يتوقف الدم، وبعد ذلك يغسلونه ويجفِّفونه، ثم يضعون عليه مسحوقًا من قشور الرمان وأوراق الحناء[88].

3. **الأغنام:**

أهلك وباء عام 1219هـ/ 1804م عددًا كبيرًا من الأغنام في المنطقة، ما أدَّى إلى شَلَلِ الحياة الاقتصادية في الجزيرة العربية، وتضخم أسعار السلع الغذائية[89].

وكان لهذه الأمراض والأوبئة تأثير سلبي على حياة النجديين، فبعضها قد ينتقل من حيوان إلى آخر، وفي حالات أخرى تنتقل هذه الأمراض للبشر، وتُشكِّل خطورة على حياتهم، لا سيما رُعاة المواشي، ومَن يخالط الحيوانات[90].

ت. آثار الأوبئة على السكان:

1. **هلاك كثير من الناس:**

أثَّرت الأوبئة والأمراض على التعداد السكاني، وأسهمت في تقليل الكثافة السكانية، وعلى الرغم من أن الأوبئة تأتي على فترات متباعدة، إلا أن تَعرُّضهم لمرض بسيط وطفيف ودارج، مثل: الحمى وآلام المعدة قد تَسلُبهم حياتهم، وذلك لانعدام العلاجات العلمية، وافتقارهم إلى أبسط أبجديات الوعي الصحي، وكانت الحلول أمام المريض محدودة، وفي بعض الأحيان غير مُجدِية، وعلى الرغم من عدم توفُّر إحصائيات علمية نستطيع الاستناد إليها، وحتى أعداد الوفيات يمكن القول إنها تقريبية، وحسب تقدير المؤرخ إلا أنها بلا شك تؤثر على التعداد السكاني في المنطقة، وكان المؤرخ يكتفي بجمل بهذا السياق: (توفي خَلْق كبير لا يُحصي عددهم إلا الله).

ومن المعلوم أن أكثر فئة تتأثَّر بهذه الأوبئة الأطفال، لا سيما أنهم الحلقة الأضعف والأقل مناعة، وهذا لا يخدم تطوُّر أي مجتمع، ويهدِّد تقدُّمه في المستقبل، ويُنذِر بمجتمع يعاني الشيخوخة، وشكَّل كبار السن فيه النسبة الأكبر[91].

كانت الأوبئة والأمراض تزلزل كيان المجتمع، فتهلك المزارع، وتهدم البيوت والأسر، وتهلك من الأرامل والأيتام والشيوخ والعجائز ما الله به عليم، ولا تفرق بين غني أو فقير، ذكر أو أنثى، طفل أو كبير في السن، وبطبيعة الحال يحتاج المجتمع إلى

مجهودٍ أكبر حتى يستعيد بنيته البشرية[92].

2. **هجرة عدد من أهالي الجزيرة العربية:**

اضطر جزء من أهل الجزيرة العربية تحت ضغط الظروف القاهرة والسنين العِجاف إلى الهجرة والنزوح للبلدان المجاورة، مثل الزبير، والبصرة، والحجاز، والكويت وغيرها، ولو ألقينا نظرة على بعض السنين التي حصلت فيها هذه الهجرات، وأشار إليها المؤرخون على سبيل المثال لا الحصر: عام 1181هـ/1767م الذي كان قاسَياً على أهل الجزيرة العربية، حيث أصابهم القحط وشاع المرض، وأرهقهم الجوع، فأجبر الكثير منهم على الجلاء، حتى لا يتعرَّضوا للموت الجماعي الذي كان ينهش في السكان، بالإضافة إلى رغبتهم في البحث عن وطن يمنحهم أبسط مقومات الحياة، ويتمكَّنون فيه من العيش برخاء[93].

ولم يكن هذا العامل الوحيد للهجرات، فقد انطلقت بعض الهجرات الفردية لأسباب سياسية أو دينية أو علمية، ومهما اختلفت الأسباب للهجرة فقد بقيت قلوب النجديين معلَّقة فيها، ويتحدثون عنها باعتزاز وانتماء، بالإضافة إلى أن أي حدث يلمس حياة المستقرِّين في الجزيرة العربية يؤثِّر على المهاجرين في كل مكان، ويمكننا رؤية هذا التأثير في نمط حياتهم ومعتقداتهم وقيمهم[94]، وكذلك على علاقاتهم التي يتمسَّكون بها، ويسعون إلى الحفاظ عليها، بالإضافة إلى حماسهم للدعوة الإصلاحية للحركة الفكرية التجديدية التي تبنَّتها الدولة السعودية واستقبالهم لناشطين هذه الدعوة وسفراء الدولة السعودية[95].

3. **إبقاء المنطقة في عزلة عما حولها:**

موقع الجزيرة العربية، ووعورة تضاريسها، وقلة عطائها الاقتصادي وانعزالها عن المناطق الساحلية قد جعلها مجهولة نوعًا ما.

وقد أثَّرت الحروب والمجاعات والأوبئة والأمراض التي فتكت بالسكان سلبًا على سمعة الجزيرة العربية، ما جعلها بيئة طاردة غير جاذبة للغزاة، أو للرحَّالة والتجار،وعلى الرغم من ادِّعاء بعض القوى المجاورة تبعية الجزيرة العربية، مثل: العثمانيين، وحكام الأحساء، وأشراف مكة، لهم إلا أن الادِّعاء لم يُوضَع في موضع التنفيذ، ولم يُطبَّق على أرض الواقع[96]، وذلك ما جعلها تقتصر على سكانها الذين عاشوا فيها، ولم يستقر فيها أقوام أو جماعات من المناطق المجاورة، بل على العكس -كما ذكرنا- كان كثير من الهجرات تنطلق من الجزيرة العربية نفسها، وأكثر ما يكون الجلاء إلى الشمال والشمال الشرقي والشرق، كالأحساء والكويت والبصرة والزبير، وهذا ما يفسر انغلاقها.

وأغلب سكانها من أبناء قبائلها العريقة، وأسهم هذا في الحفاظ على نقاء سكانها، فلم يختلطوا مع الأجناس الأخرى، ولذلك كانت لهجتها محمية، وأقرب اللهجات للغة العربية الفصحى، وبخاصة أنه لم يطأ أرضها أي أجنبي إلا حينما جاءت القوات العثمانية المعتدية بغرض القضاء على

الدولة السعودية الأولى، فقد بقيت قبلها الجزيرة العربية معزولة ومتقوقعة على أهلها، وكان اختلاط سكانها بالعالم الخارجي محدودًا[97].

4. إنهاك السكان اقتصاديًا:

تضرَّر الاقتصاد النجدي من ظهور الأوبئة أو الأمراض، واستنزف ماكان في أيدي الناس من مال، فضلًا عن وفاة الكثير من البشر، ما شل الحركة التجارية فضلاً عن تعطّيله لمصالح البلاد والعباد .

ورغم الويلات التي كان يعانيها السكان في الجزيرة العربية خلال فترات القحط، إلا أن شعورهم بالانتماء تجاه هذه الأرض أكبر من المعاناة، ومن تقلبات أوضاعها الاقتصادية، وهذا ما عبَّر عنه أحد أبنائها بقوله[98]:

نجد يعزى عن غثاها عـــذاها

لو هي مقر إبليس في بعض الاذكار

نركض ومن صاد الجرادة شواها

وللـــنار من عـــقب من المال دينـــار

وفي بعض الأحيان يكون الوضع الصحي للمنطقة عاملًا مهمًّا في استقرارها الأمني، وفرصة يقتنصها الآخرين للتفكير في غزوها، لا سيما في غياب السلطة المركزية، وهذا ما حصل في العُيَينة عام 1138هـ/ 1726م[99]، خاصة بعدما كثر الموت فيها، ولم يبقَ من سكانها ما يكفي للدفاع عنها[100].

الطرق العلاجية في الجزيرة العربية:

تعرض أهالي الجزيرة العربية لكثير من الأوبئة والأمراض التي تهدِّد حياتهم، نتج عن هذه الظروف استخفاف وتقليل من شأن الأمراض والأعراض من قبلهم، وحرصوا على ألّا يُعطوا أي أهمية للآلام البسيطة ويتجاهلونها، وهذا ما متَّعَهم بالصحة التي لا تتناسب مع ظروفهم الصعبة[101]وكذلك أسهم في تنوع الطرق العلاجية التي لجؤوا إليها وذلك حسب نوع المرض و شدته.

أ. الطب الشعبي:

هو الطب المعروف محليًّا، والمأخوذ عن خبرة وتجارب الممارسين لهذه المهنة، الذي يعتمدون عليه في التداوي وحَلِّ مشكلاتهم الصحية[102]، حيث إنهم يستخدمون بعض الأعشاب والممارسات في علاج بعض الأمراض، إلى جانب الكي والحجامة.

1. النباتات الطبيعية:

لعبت النباتات والأعشاب دورًا أساسيًّا في علاج الأمراض الشائعة لدى الأهالي، ومنها: نبات السَّنَا الذي يفيدهم في حالات الإمساك[103]، أو تنظيف الجهاز الهضمي[104]، وكذلك القرع[105]، الذي يُوصُون به لمن يعاني مشاكل عقلية[106]، بالإضافة إلى الحرمل والشيرم واللصف الذي يستخدمونه في علاج الأمراض الجلدية، وعلاج تلبُّك المعدة وضعف

والغرض من الكي القضاء على مصدر المرض بسرعة، ولكنه قد يجر وراءه تقيحاً على الجلد قد يطول علاجه، وقد يسبب متاعب جديدة للمريض [121].

3. الحجامة:

علاج شائع الاستخدام في الجزيرة العربية، وهو استخراج الدم من مواضع معينة من جسم الإنسان بوساطة بعض الأدوات القديمة، أما الصَّفْد فهو إخراج الدم عن طريق شق طولي لأحد الأوردة، وتُجرى العملية على يد رجل لديه خبرة في هذا المجال، وعادةً ما تُجرَى هذه العملية لفئة كبار السن، ومن يشعر بآلام في الرأس أو القدمين، حيث يشعر المريض بالراحة حينما يخرج الدم من جسده[122].

ب. العلاج بالقرآن:

أرسى القرآن دعائم الطب الوقائي، كما أنه لم يَخلُ من التوجيه إلى بعض وسائل الشفاء، مثل قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[123]، ومن ضمنها: العسل، والصيام الذي له تأثير عميق في إصلاح الجسد والنفسية[124]، وكذلك الرقية الشرعية، وذلك من خلال قراءة سور من القرآن الكريم والأحاديث النبوية على المرضى كوسيلة للشفاء، وبعضهم يقومون بما يسمى (المحو)[125] ، حيث يكتبون بعض الآيات القرآنية على أوراق بماء زعفران وتُنقع بالماء ثم يشربها المريض[126].

ت. جبر الكسور:

نجح العرب على نحوٍ عام في علاج الكسور، ولاسيما في الأعضاء البارزة، مثل: الأيدي، الأرجل، ومع أن معلوماتهم العلمية في هذا الموضوع قليلة آنذاك، إلا أنهم كانوا يعملون شرائح من الخشب، أو جريد النخل، بما يزيد عن طول موضع الكسر قليلًا، ويوضع على الشرائح رباط في طرفَيها، ويترك بين الشريحة، والأخرى مقدار 2 سم، حينها يقوم الجابر بلف شرائح من القطن والقماش، ويجهِّز العضو المكسور ويمسكه على نحوٍ جيد، حتى تتراكب أجزاء العظم تمامًا، ثم يمسكها بيده ويضغطها ويفركها حتى تتراكب بصفة جيدة، ثم يقوم بلَفِّ القماش مرة أخرى، ويقوم بهذه الخطوات أكثر من مرة، ويضع عليها الجبائر ويربطها جيدًا، ولكن بشكل يسمح بحركة الدم وجريانه في العروق، بالإضافة إلى إخضاع المريض لحمية، إلى جانب حثِّه على تناول بعض المأكولات التي تسرع من عملية شفائه وتقوية عظامه[127].

4. العطَّارون:

يبيع التجار في دكاكينهم بعض العقاقير، وأصنافًا من الأعشاب المتعارف عليها، وفترة عملهم تنتهي مع غروب الشمس حتى صباح اليوم الثاني، وذلك لعدم توفُّر الإضاءة ليلًا، ويمارس الرجال في الجزيرة العربية مهنة التجارة عادةً، إلا أن في

مجال التطبيب والتداوي كان للنساء دور كبير، حيث اشتركن في بيع أصناف من العطارة والأدوية، وهناك فئة عملت متنقِّلة، حيث تسير مع قبائل البادية تُرافِقهم في مضاربهم، وتُمارِس التجارة ببضائع العطارة من الأفاويه والأدوية، وبعضهم يُتقِنون التطبيب والمداوة[128].

وتمارس النساء التمريض والتطبيب لأولادهن بالمعلومات البسيطة المتعارف عليها لديهن، وأدوات محدودة وأقل حداثة وتطورًا مما عليه الحال الآن، إلا أنها تقوم بهذا الدور في محاولة للحفاظ على صحة أسرتها، وتجد لدى غالبيتهن صيدلية متنقلة من أدوية وأعشاب، كما يستخدمنَ بعض المساحيق المركَّبة لعلاج الجروح الظاهرة[129].

ح. البياطرة:

عرف النجديون مهنة البيطرة، وهي علاج الحيوانات من بعض الأمراض التي تصيبها، مثل الجرب وغيره، وكانوا يملكون دكاكين مَقراً لعملهم يبيعون فيها الأدوية، وغالبية من يمتهن هذه المهنة من قبيلة الصلب الذين أحرَزوا تقدُّمًا في هذا المجال واشتهروا به[130]، وكان رُعاة الماشية يملكون أيضًا دراية بتطبيب الدواب، مثل: الغنم، والإبل، والخيل[131].

دور الدولة السعودية الأولى في تحسين الأوضاع الصحية:

تغيَّرت كثير من المفاهيم والقناعات في الجزيرة العربية بفضل الدولة السعودية الأولى، وجعلتهم يُعِيدون النظر في المعتقدات التي لها علاقة بصحَّتهم وعلاجهم، وصرفَتهم عن التصديق بما لا يقبله عقل، مثل قدرة الموتى أو الجوامد على الشفاء والعلاج، أو صد الأمراض والسحر، وما إلى ذلك، إلا أن الضرورات تُبِيح المحظورات، وحينما تكون حياة إنسان على المحَكِّ يُسمح لهم باستخدام علاجات طبية لا أصل لها في الشرع، أو غير مقتنعين بصحتها، على سبيل المثال: تواتَر لدى جزء من أهل الجزيرة العربية منذ زمن بعيد أن دم البرزان[132] يَشفِي من داء الكَلَب، وقد رأى العلماء أن ذلك لا يجوز شرعًا، وأن التداوي بالنجاسة كالدم حرام، بالإضافة إلى أنه معتقَد غير منطقي، وزاد اللغط والخلاف بين العلماء وعامة الناس حول هذه الخرافة، منهم من يؤكِّد نجاح هذه التجربة، ومنهم من يشكِّك ويكذب هذا الأمر جملةً وتفصيلًا، وحتى إن كانت هذه التجربة نجحت فقد يكون بسبب العامل النفسي، وتصديقهم لهذه الخرافة دعم نجاحها، ومن الممكن أن يكون لدى هذا الفخذ مناعة ضد هذا المرض لأي سبب كان، ولذلك سمحت الدولة باستخدام هذا العلاج في بعض الحالات الشديدة التي يُخشَى على المريض من

الموت رغم التحريم الذي صدر منهم[133]، وما زال البعض يصدق هذا الاعتقاد إلى يومنا هذا.

وتُعَدُّ مهنة الطب من أسمى المهن، وهي مربحة جدًّا، وتصنَّف كعمل نبيل وسامٍ، وعلى ذلك يَلقَى الأطباء ترحيبًا وحفاوة من قِبَل السعوديين، حتى وإن كانوا مُغايِرين في المذهب أو الدين، والمعيار الوحيد الذي يؤخذ بعين الاعتبار هو الكفاءة واحترام البلد وقوانينه[134].

أ. موقفهم من التدخين:

عرف المجتمع النجدي التدخين، شأنه شأن باقي العالم العربي منذ القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وتطوَّرَت أشكاله وتعدَّدَت أنواعه ووسائل استعماله، ويسمى الدخان (تتن)[135]، ويُطلَق على شاربه (تتانًا)، وعادة ما يتناوله عِلية القوم والفرسان البارزون، والشعراء، وكبار الشخصيات كنوع من التسلية والترويح عن النفس، ويساعدهم على استجماع أفكارهم، ومعالجة مشاكلهم، ويساعدهم على الانبساط والسرور، على حد قولهم[136].

وقد اختلف العلماء والمشايخ في حُكمه، فمنهم من يرى أن له تأثيرًا سلبيًّا على جسم الإنسان، وصنَّفه كنوع من المخدرات، بالإضافة إلى أنه حرقٌ للمال وإسراف، وبناءً على ذلك فقد حرَّمه، ومنهم من أحَلَّ شُربه دون إفراط، وقد توسَّعوا في ذلك لدرجة أنهم كتبوا بهذا الشأن مؤلَّفات تدعم أو تؤيد فتواهم[137].

وقد رجح أئمة الدولة السعودية الأولى تحريم التدخين، ووجدوا أن ضررَه أكبر من نفعه، واعتبروه وبالًا على شاربيه، ومخدِّرًا ، بالإضافة إلى أنه إهدار للمال وتبذير في غير محله، وعليه قاموا بحظر شُربه في كل المناطق التي دخلت في حُكمهم، ومحاسبة من يشربونه في الأماكن العامة[138] وهم على دراية بمضارِّه وأحكامه، بينما لهم مطلق الحرية في تناوله داخل منازلهم وبالخفاء، فذلك شأن خاص تُفضِّل الدولة عدم التدخل فيه، وذلك لأنه يُعَدُّ انتهاكًا للخصوصية، وتعدِّيًا على حُرمة المنازل، وطريقة تعامُل الدولة مع هذه الظاهرة السلبية كان عن طريق التأثير على نظرة المجتمع لفكرة التدخين على نحوٍ غير مباشر، ونَبْذ هذه العادة السيئة، وبلا شك شُربه في الخفاء يخلق شعورًا بالعار داخل نفس المدخن، ما قد يدفعه نحو الإقلاع عنه.

ويُعَدُّ ما قامت به الدولة مَدعاة للفخر والاعتزاز، فقد حاربت دخول هذا الدخان المشروب لبلادها منذ أكثر من 200 عام، وما زالت تَشُنُّ حملات دعائية وإعلامية ضده حتى يومنا هذا[139].

ب. الجهود المبذولة من الدولة للحد من آثار الكوارث والأوبئة:

بذَلت الدولة السعودية الكثير من الجهود لمواجهة النكبات التي تصيب الأهالي وتهدِّد حياتهم، وراح ضحيتها عدد هائل من البشر، وكانت مصلحة النجديِّين على رأس اهتمامات الدولة، وأبرز أولوياتها، وعلى الرغم من قلة الإمكانات الطبية التي يملكونها أو ضعف تأثيرها، إلا أنهم كانوا يقومون بالتكفل وتعويض المنكوبين من هذه الأوبئة والأمراض والنوائب سواء ماديًّا أو معنويًّا، وتقديم مصلحتهم واستقرارهم المادي والنفسي على أي اعتبار آخر، وكانت هذه المواقف تُترجِم ارتباطهم بشعبهم، وبَحثَهم عن مصلحته، ورغبتهم في توفير حياة أفضل لهم أكثر سكينةً وراحةً، وانعكس ذلك على مشاعر النجديين التي غرس فيها الولاء تجاه آل سعود الأسرة السعودية، وخلق في داخلهم شعورًا بالوطنية والانتماء لم يَعهَدُوه من قبل.

1. **تعويض المنكوبين:**

حرص أئمة الدولة السعودية على راحة شعبهم، وتعهَّدوهم بالسهر الدائم، والنظر إليهم بعين الرأفة والرحمة، وصد الجوع، والمرض، والفقر، والجهل عنهم بقدر استطاعتهم، واهتموا بالبحث عن أحوالهم، ويتَّضح ذلك من خلال سؤالهم على نحوٍ دائم عن أوضاع الرعية، ممن تدهورت أحوالهم، أو ممن يعانون ماليًّا، والدعاء لهم، وإغداقهم بالصدقات والهدايا[140].

وتقدِّم الدولة تعويضات للسكان المتضرِّرين والمتعثرة حياتهم نتيجة لحدوث وباء أو مرض أو حوادث وحروب، أو حتى المتغربين، وكل من بحاجة إلى مساعدة مادية، ويهبونهم من الطعام والمادة ما يكفيهم من بيت المال[141]، وحينما يشتد الغلاء يأمر أمير كل بلد أن يُحصُوا أعداد الفقراء والمحتاجين والأرامل والأيتام، وأن يوفِّروا لهم ما يكفيهم من الطعام حتى انتهاء الأزمة[142].

وكان حينما يتوفى أحد الأشخاص من الشعب يتوجه أولاده للإمام، ويعرضون موضوعهم، ويسلِّمونه أمرهم، ويستخلفونه في كافة شؤونهم، فيستقبِلهم، ويكرمهم، ويُجزِل لهم العطايا، وربما يكتب أسماءهم في الديوان[143].

وهذا الإجراء وفَّر للمجتمع النجدي توازُنًا ماديًّا، فلم يَعُد للأوبئة والمجاعات التأثير الكارثي نفسه عليهم قبل الوجود السعودي، وباتت الدولة تتحمَّل مسؤولية الأمان المالي، وتتكفَّل بسَدِّ احتياجهم، حتى تنتهي الأزمة، على سبيل المثال: انقطاع المطر، وحدوث مجاعة، أو إصابتهم بوباء يحصد أرواحهم، ويُعطِّل مواردهم المادية.

2. الدعم معنويًا:

عندما يقع وباء، أو مرض، أو قحط، أو أي كارثة ما في البلاد يتخذ الأئمة إجراءات توضِّح اهتمامهم وانتماءهم لهذا الكيان، وحرصهم على أمان الشعب، ناهيك أن ابتلاء أي جزء من هذه الدولة بمرض أو نكبة يؤثر على كل البلدان المجاورة له.

يقوم الإمام أن يُوصِل للمتضررين تعاطفه وشفقته تجاه قضاياهم ومصائبهم، ويعمل على مواساتهم والتخفيف عنهم، ما يُحسِّن من حالتهم النفسية، ويُسهِم في رفع روحهم المعنوية وإعطائهم القوة التي تُمكِّنهم من تَخطِّي هذه المصيبة والبلاء.

ويتمثل هذا الدعم بالدعاء لهم دعاءً يحمل الكثير من الثناء لله، والتوسل إليه بأسمائه الحسنى وصِفاته العُلى، أن يرفع عنهم الابتلاء، وأن يعينهم في أزمتهم، بالإضافة إلى إرسال نصائح لجميع البلدان يوجههم فيها نحو تقوى الله، والتخلِّي عن المعاصي والذنوب، والرجوع إلى الله، والتوبة عن الخطايا، ويشير فيها إلى أبرز المحظورات، ويورد الأدلة التي تحرِّمها، وتُرهِب مَن يرتكبها[144].

ت. إنشاء الحَمَّامات العامة:

يُعَدُّ ظهور الحمامات العامة في الجزيرة العربية دليلًا قاطعًا على تطوُّرها، ووصولها إلى درجة عالية من الرقي والحداثة والنظافة لم تعهدها من قبل، بالإضافة إلى أنها تؤكِّد على بروز وعي وثقافة صحية لدى سكان الدولة، وأنها أولوية للدولة السعودية التي حرصت على العناية بمُواطِنيها، وعملت على رسم مستقبل أفضل لهم، ونقلهم نقلة نوعية، والاكتراث بهم، فلا عجب أن تنشأ منشآت تدعم هذا التوجُّه، وتعكس رخاءها الاقتصادي، وتُبرهِن على أنها أصبحت منطقة تستقطب الكثير من التجار والزائرين[145]، بالإضافة إلى أنه كيان يستمد سلطة حُكمه من كتاب الله تعالى وسُنة رسوله، فمن الطبيعي أن يهتموا بمسائل الطهارة، فقد ارتبط موضوع الاغتسال والنظافة بالإسلام، الذي حثَّ عليه في عدة نصوص قرآنية، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾[146]، وقوله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ۝١٠٨﴾[147]، وكذلك ذكر في أحاديث نبوية أن الاغتسال شرط على كل مسلم، وذلك في قوله ﷺ: «حقٌّ على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يومًا، يغسل فيه رأسه وجسده»[148].

وقد اتخذت الحمامات العامة مكانة مهمة في أغلب الحضارات القديمة، وكانت منتشرة في أغلب المناطق العربية باختلاف تصاميمها التي تُبدَّل وتُعدَّل حسب طقس المدينة وعادات وتقاليد أهلها[149]، والحمام الذي أنشئ في الجزيرة العربية في عهد الدولة السعودية امتاز بتصميم حديث غير دارج لدى النجديين، وكان ذا نمط معماري فريد من نوعه، مشابه لنظام الحمامات التركية والشامية[150]، فعلى الأغلب أن المهندس كان أجنبيًّا وظَّفَته الدولة أو أحد زُوَّار الدرعية، أو من المهاجرين الوافدين من المناطق العربية المجاورة[151].

ويشتمل الحمام على غرفة مُقبَّبة تُسخَّن بفرن له ثلاثة أقواس، وغرفة باردة، وغرفة مخصَّصة لتغيير الملابس تحتوي على مصاطب وتجويفات لحفظ مستلزمات مستخدِمي الحمام، ويُجلب ماؤها من أسفل وادي صغير مجاور له، ويُنقَل بواسطة الحمير، ويُصرَف من خلال قنوات إلى الجدار الخارجي المشرف على هذا الوادي[152].

تم تأسيس الحمام في الطرف الغربي من حي الطريف، ورغم أنه لا يوجد مصادر يمكننا بها تحديد تاريخ بنائه، لكن على الاغلب نتوافق مع ترجيح المؤرخ وليم فيسي أن يكون شُيِّد في عهد الإمام سعود، أو ابنه الإمام عبد اللّه[153]، وذلك -بلا شك- لأن تعمير مثل هذه المنشأة يحتاج إلى قوة اقتصادية واستقرار تفتقدهما دولة حديثة عهد ومحارَبة بطرق متعددة، ولديها الكثير ممَّن يكِنُّون لها العداء، فمن الطبيعي أن يكون إنشاء الحمام في وقت تمكَّنَت فيه الدولة من تثبيت أركانها، واتسعت دائرة شعبيتها، وصنعت علاقات خارج الجزيرة العربية، ورفعت إمكانياتها المادية والعمرانية، وما يؤكد ذلك إشارة الرحّالة كورانسيه أن الدرعية لم يكن بها حمامات عامة، وذلك ينافي واقع وجود المبنى إلى يومنا هذا [154]، وبالمثل الرحالة الحلبي[155]. الذي لم يتطرق إلى وجود أي حمامات عامة، وهذه بعض المؤشرات على أنهم كتبوا عن المنطقة قبل تاريخ بنائه، الذي كان غالبًا في وقت متأخر من عمر الدولة، وعهد آخر حكامها [156].

ومن المعلوم أن الحمامات من المنشآت العامة التي تلعب دورًا جسيمًا في حياة الشعوب، بخلاف النظافة والطهارة التي تُعَدُّ الركن الأساسي في الصحة، وأول أبجديات الرعاية والحماية من الأمراض والأوبئة، مثل: رفع مناعة السكان، ومكان للراحة والاستجمام، وكذلك تمثل موردًا اقتصاديًّا للدولة، وأحيانًا تصبح أماكن صالحة للتجمع، وخَلْق علاقات اجتماعية، أو تعزيز جودتها[157].

وبناؤه في عهد الدولة السعودية الأولى يُبيِّن اهتمامها بسلامة السكان والمواطنين، ومدى التطور الحضاري والاجتماعي لهذه الدولة، وعظيم التأثير التي أحدثته في حياة النجديين وأهل الجزيرة العربية كافة.

ث. النمط المعماري النجدي وعلاقته بالصحة:

امتاز الجزيرة العربية بنمط معماري مختلف بحكم ظروف وعادات وتقاليد البلد، وكذلك مناخه الصعب، فنلاحظ أن مدخل البيت منكسر، وذلك حفاظًا على خصوصية أصحاب البيت، ولمنع نظرات المتطفلين من المارَّة، وكذلك نوافذ المنزل لا يمكن أن تطل على الأزِقَّة والممرَّات، وذلك لعدة أغراض، أولها أمنية، حيث إن الجزيرة العربية يفتقد للأمان في بعض الفترات الزمنية التي يصاب السكان فيها بضيقة مادية ونكبة اقتصادية أو مجاعة، وعليها يكثر النهب والسلب، وفي هذه الحالة تكون النافذة وسيلة لاقتحام المنزل، بالإضافة إلى أن عدم وجود النوافذ يُسهم في الحفاظ على درجة الحرارة الداخلية، والتقليل من الغبار والأمطار والضوضاء والروائح الكريهة[158].

ودرجات الحرارة الشديدة والقيظ أرغمهم ألّا تخلو منازلهم من حجرة قبو يتبايَن موقعها، إما تحت غرفة الضيوف، أو تحت الفناء الداخلي، ويرتفع قليلًا عن سطح الأرض، ويتسرَّب الهواء النقي والتهوية من فراغ رأسي بالحائط الخارجي يطلق عليه (باكدير)[159] يشبه شكلُها مدخنة المدفئة في المنازل العصرية، وتعمل على تخفيف حرارة البيت[160].

أما جدران منازلهم فكانت سميكة، ومصنوعة من الطين، ويرجع تاريخ استخدام الطين في بناء المنازل إلى ما قبل ظهور الإسلام، ويُستخدَم كعازل لدرجات الحرارة الشديدة، ويحافظ على برودة غرف البيت، وبالعكس تُوفِّر وتحتفظ بالحرارة في الشتاء، ولذلك كان من المواد الأكثر استخدامًا في بناء البيوت النجدية، ويمكننا ملاحظة أن الطين الذي استخدمته الدولة السعودية في تشييد القصور في الدرعية أكثر جودةً من المباني التي سبقت العهد السعودي[161]، وكذلك شاع استخدام مادة الجص في بناء حصون الدرعية التي تُعَدُّ من أقوى المواد التي لها قدرة على امتصاص الرطوبة، بالإضافة إلى صمودها أمام قسوة المناخ وعوامل الطبيعة[162].

كانت المنشآت في عهد الدولة السعودية الأولى تحتوي على بعض العناصر التي استُحدِثت، وتصب في مصلحة صحة النجديين، على سبيل المثال كانت أسوار الدرعية تضم فتحات في الأسفل يقدَّر ارتفاعها 25 سم، وعرضها 20 سم، ولها عدة أغراض، على رأسها حماية الأسوار من الانهيار نتيجة لفيض السيول التي تحدث في بعض السنوات، وتصريف مياه السيول التي قد تدمِّر حياتهم، وتقضي على بهائمهم، وتم إنشاء ممرَّات لجريان السيول في مناطق الشعاب الصغيرة التي تعبر فيها مياه السيول لبطون الأودية[163].

كما شاع استخدامهم خشب الأثل في صناعة الأعتاب، والميازب الخشبية التي تُكسَى بمادة الجص بهدف تصريف مياه الأمطار من سطح

البرج أو السور، والحفاظ على هذه المباني، حيث إن تساقط الأمطار على نحو متكرِّر وبدرجة كبيرة يؤثر على عمر المبنى على الأمد الطويل[164].

برزت العديد من العوامل الحضارية في النمط المعماري السعودي، سواء كان في السكنى أو التصميم، أو قوة البناء وأساليبه، إلا أنه لم يهمل الجانب الوقائي، والعمل على التخطيط لتوفير الأمان والعناية بالسكان، بما يتلاءم مع حاجة المنطقة وظروفها، ووفق إمكانيات الدولة في تلك الفترة.

ج. آثار التطور الاقتصادي في الجزيرة العربية على صحة النجديين:

قامت الدولة السعودية الأولى بغرض بناء دولة إسلامية تستنبط أحكامها من الشريعة، بالإضافة إلى بناء كيان سياسي يحقق استقرارًا واستقلالًا لمنطقة الجزيرة العربية، بعيدًا عن أي قوى مجاورة، إلى جانب العمل على تقدُّم ونهضة المنطقة في كل المجالات، وإقرار العدل والمساواة بين الناس ، وقد أثمرت سياسة الدولة السعودية الأولى طفرة اقتصادية وازدهار غيَّر شكل الحياة في الجزيرة العربية، وحقَّقَت ازدهارًا في المستقرات الحضارية، وفتح مجالات وموارد جديدة للنجديين، ووصل الأهالي إلى كَمٍّ من الرغد والرفاهية غير مسبوق وصفه ابن بشر: (وما يدخل على أهلها من أحمال الأموال من سائر الأجناس التي لهم مع المسافرين منهم ومن أهل الأقطار ما لا يسعه كتاب)[165].

وانعكس هذا الانتعاش على كافة مظاهر الحياة في الدرعية، وبات للدولة العديد من أوجه الصرف، ولم يَعُد انقطاع المطر مؤثراً على الاقتصاد المحلي بشكل كبير، أو تعطيل الحياة كما كان في السابق، فالمجاعات باتت أقلَّ قسوة وأضعف في الأثر، ولا يصاحبها أي انتكاس في الاستقرار الأمني والاجتماعي، وعلى العكس باتت وِجهة لكل محتاج[166]، وبالطبع هذا مغاير لما كانوا يعيشونه في السابق، فحالة العَوز التي تصيبهم في أعوام المجاعات كانت باعثًا للأمراض وضعف المناعة، حيث كان يجبرهم الجوع على أكل المُضِرِّ والرديء، وما لا يُستساغ مذاقه وشكله.

كما اهتمت الدولة بالزراعة على نحوٍ كبير، لا سيما أنها أحد أهم أعمدة الاقتصاد في الجزيرة العربية، وسعت أن تكون محاصيلها قادرة على تغطية استهلاكها المحلي، رغم كل التحديات المناخية والجغرافية، ولم يؤثر ذلك على النواحي التجارية والاقتصادية فحسب، بل تعدَّى ذلك إلى الجانب الصحي، فكثرة المزروعات المحيطة بالمدينة جعل هواءها أكثر نقاءً وصحةً، وقلَّل من هجمات الغبار والأتربة التي تتعرض لها المنطقة، وهذا ما تطرَّق له أحد الرحَّالة الذي ذكر أن الزرع الذي يحيط بالدرعية شديد الخضرة ويبدو كالزمرد، وأن السكن في هذه المدينة صحي[167].

وبطبيعة الحال فإن تطوُّر اقتصاد المنطقة، سواء زراعيًّا أو تجاريًّا يُحسِّن من نوعية وجودة غذاء أهلها، وهذا ما تغيَّر في الجزيرة العربية حيث باتوا يستوردون أصنافًا جديدة أو غير مألوفة بالنسبة لهم، مثل: الأرز[168]، جوز الهند، ونشطت زراعة الكثير من الخضروات والفواكه والحبوب، مثل: البامية، والباذنجان، والكوسا، والطماطم، والعنب، والجوافة، والرمان، والموز، والجوافة، والتين، جوز الهند، القمح، الشعير، الدخن، البرسيم، بالإضافة إلى بعض البهارات والأعشاب التي يضيفونها لطعامهم، وفي تركيب أدويتهم الشعبية ومواد الزينة، على سبيل المثال: الكزبرة، الحلبة، الكمون، العصفر[169].

ولم تكن أصناف الطعام الجيدة حصرًا على فئة من الأهالي دون غيرهم، حيث رحَّب الأئمة بعامة الناس والغرباء في قصرهم وأكرموهم بوجبات متنوعة، ووفيرة، فقد كان يُصرف من المستودعات على نحوٍ يومي 500 مكيال من الأرز والقمح، وذلك حتى يكفي كل زائر وجائع، الذين يتراوح عددهم بين 400 إلى 500 شخص[170].

ويتَّضح أن سكان الدرعية خاصة، والجزيرة العربية إجمالًا في يُسر وجاه، إلى جانب ما توفر لهم من أمن وأمان وعدل وغنى ورفاه، وذلك ما دعا مؤرِّخي تلك الفترة إلى التعجب والانبهار بهذا المستوى الذي وصلته المنطقة في العهد السعودي الأول، وانتقالها من حالة إلى نقيضها في فترة قياسية، وبلوغهم حدًّا من الرخاء والازدهار لم يكونوا يتصورون الوصول إليه، وعليه نشطت الحركة السكانية، وتوافَد المهاجرون والمحتاجون، وأصبح الجزيرة العربية ملجأ وملاذًا لكل ملهوف وفقير، أو طامع بالاستزادة في الدين، والعلم، والمال.

الخـــاتـــــمة

لقد توصل البحث إلى عدة نتائج ، وهي كالتالي :

- انتشرت العديد من الأمراض والأوبئة خلال فترة الدراسة، وفتكت بالناس، وخلَّفَت العديد من الآثار الكارثية على الأنفس والممتلكات.
- بذلت الدولة جهودًا كبيرة في سبيل محاصرة الأوبئة، والسيطرة على آثارها على السكان، سواء كانت مادية أو معنوية.
- اتخذت الدولة قراراً بمنع التدخين عن مواطنيها وذلك بعد أن وجدت فيه مايضر صحتهم ولا ينفعها .
- بناء الدولة السعودية الأولى حماماً عاماً للسكان في ذلك الوقت يعطي صورة واضحة عن مراعتها لصحة وسلامه الشعب ، وعن مدى التطور الحضاري الذي وصلت إليه في فترة قياسية.
- للدولة دور جلي في تطوير الخدمات الصحية، وتحسين المستوى المعيشي للإنسان النجدي في عهد الدولة السعودية الأولى، وذلك على نحوٍ مباشر أو غير مباشر.
- الازدهار الحضاري الذي مَسَّ حياة النجديين في عهد الدولة رسم آثاره الإيجابية على نظامهم الغذائي، وجودة طعامهم، وعنايتهم بالنظافة الشخصية، وهدم معتقدات طبية خاطئة ضررها عليهم كان أكثر من نفعها.

الهوامش

(1) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، بيروت: دار الصادر، 1397هـ/1977م، ج5، ص262.

(2) عبد الرحيم، عبد الرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، ط6، الرياض: الكتاب الجامعي، 1418هـ/ 1997م، ج1، ص21.

(3) عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى ، ص21 - ص23.

(4) الآلوسي، محمد، تاريخ نجد، تحقيق: محمد بهجة الأثري، بغداد: دار الوراق، 2007م، ص18.

(5) حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، ط2، الرياض: مكتبة النصر، 1388هـ/ 1968م، ص65، 66.

(6) الآلوسي، تاريخ نجد، ص56.

(7) الخراشي، سليمان بن صالح، تاريخ نجد من خلال كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية)، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1427هـ/ 2007م، ص11.

(8) الجهني، عويضة بن متيريك، نجد قبل الوهابية.. الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية إبان القرون الثلاثة التي سبقت الحركة الوهابية، ترجمة: إحسان زكي، بيروت: جسور للترجمة والنشر، 2017م، ص64.

(9) حمزة، قلب جزيرة العرب، ص97.

(10) ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق: عبد الرحمن عبد اللطيف آل شيخ، ط4، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1403هـ/ 1983م، ج1، ص43.

(11) السكاكر، محمد، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ عثمان فودي.. دراسة تاريخية مقارنة، الرياض: جامعة الامام سعود، 1421هـ/ 2000م، (سلسلة مشروع وزارة التعليم لنشر ألف رسالة علمية)، ص22.

(12) الجهني، نجد قبل الوهابية، ص62، ص63.

(13) السويداء، عبد الرحمن زيد، 1000 سنة غامضة من تاريخ نجد، الرياض: دار السويداء، 1432هـ، ص1071.

(14) السويداء، عبد الرحمن زيد، نجد في الأمس القريب صور وملامح من أُطر الحياة السائدة قبل ستين عامًا، ط2، الرياض: دار السويداء، 1423هـ، ص343.

(15) البسام، يوسف حمد، الزبير قبل خمسين عامًا، الكويت: المطبعة العصرية، 1391هـ/ 1971م، ص144.

(16) السويداء، عبد الرحمن، الحروب والمجاعات والأمراض وأثرها على التركيبة السكانية في نجد، الرياض: دار السويداء، 1431هـ/ 2010م، ص243.

(17) فاسيليف، أليكسي، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1995م، ص36.

(18) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص18.

(19) مانجان، فيلكس، تاريخ الدولة السعودية وحملات محمد علي على الجزيرة العربية، ترجمة: محمد البقاعي، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 2005م، ص140.

(20) السكاكر، محمد، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص41؛ صابان، سهيل، دراسة لكتاب عثماني (تركي) ومؤلفه عن الأوضاع الاجتماعية في نجد، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، ع2، مج2، رجب - ذو الحجة/ نوفمبر - أبريل، 1417هـ/ 1996 - 1997م، ص168.

(21) بوكهارت، جون لويس، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ترجمة: صبري محمد، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2007م، ج1، ص146.

(22) العفري، محمد، الكوارث الطبيعية وأثرها على المجتمع النجدي، رسالة دكتوراه غير منشوره، بريدة: جامعة القصيم، ص110.

(23) غازي، علي عفيفي، بدو العراق والجزيرة العربية بعيون الرحالة، بيروت: دار الرافدين، 2016م، ص149.

(24) السويداء، 1000 سنة غامضة في نجد، ص1090.

(25) ابن غنام، تاريخ ابن غنام، تحقيق: سليمان الخراشي، الرياض: دار الثلوثية، 1441هـ/ 2020م، ج2، ص964.

(26) السويداء، 1000 سنة غامضة في نجد، ص1080.

(27) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج2، ص-365 366.

(28) عيسى، إبراهيم بن صالح، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، تحقيق: خالد الوزان، عبد الله البسيمي، الرياض: دار الثلوثية، 1442هـ/ 2021م، ص127، آل بسام، عبد الله بن عبد الرحمن، خزانة التواريخ النجدية، الرياض: دار العاصمة، 1419هـ، ج2، ص73.

(29) العوسجيجسي، محمد بن حمد بن عباد، تاريخ ابن عباد، تحقيق: عبد الله الشبل، صدر الكتاب بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 1419هـ/ 1999م، ص85.

(30) الفاخري، محمد بن عمر، تاريخ الفاخري، تحقيق: عبد الله الشبل، صدر الكتاب بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 1419هـ/ 1999م، ص136.

(31) العفري، محمد، الكوارث الطبيعية وأثرها على المجتمع النجدي، ص145.

(32) عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص130، ابن بشر، عنوان المجد، ج1، ص105، ضويان، إبراهيم محمد بن سالم، تاريخ ابن ضويان، د.د، د.ت، ص81، آل بسام، خزانة التواريخ النجدية، ج2، ص76.

(33) عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص167.

(34) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص285.

(35) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص388، الفاخري، تاريخه، ص180، العفري، محمد، الكوارث الطبيعية وأثرها على المجتمع النجدي ، ص145.

(36) السويداء، الحروب المجاعات وأثرها في التركيبة السكانية، ص245.

(37) الشبل، عبد العزيز، صفحات من تاريخ نجد، بيروت: ابن نديم للنشر، 2022م، ص102، السويداء، نجد في الأمس القريب، 347.

(38) الزهراني، الأبعاد الجغرافية لظاهرتي الصحة والمرض خلال مواسم الحج.. دراسة للنصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، دورية علمية محكمة تُعنى بالبحوث التاريخية، جامعة الكويت، شوال 1416/ مارس 1996م، ص19 – 20.

(39) ربيعة ، محمد ، تاريخ ابن ربيعة، تحقيق : عبدالله الشبل ، صدر الكتاب بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 1419هـ/ 1999م ،ص27.

(40) بوكهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ج1، ص101، السويداء، نجد في الأمس القريب، ص348، 349.

(41) عبد الوهاب، محمد فتحي، الأمراض المستوطنة والأمراض المنقولة من الحيوان للإنسان، القاهرة: مكتبة الأسرة، 2009م، ص132.

(42) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص347.

(43) آل بسام، عبد الله بن عبد الرحمن، خزانة التواريخ النجدية، ج1، الرياض: دار العاصمة، 1419هـ، ص181.

(44) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ص61.

(45) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج2، ص88، القاضي: محمد بن عثمان، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، ط2، القاهرة: مطبعة الحلبي، 1403هـ/ 1983م، ج2، ص176، عيسى، تاريخ بعض الأحداث الواقعة في نجد، ص111، الفاخري، تاريخ الفاخري، ص138.

(46) حماد بن شبانة: عالم جليل وفقيه زاهد من قبيلة تميم، وُلد في بلدة المجمعة عاصمة سدير، حفظ القران غَيبًا، درس على يد عدد كبير من المشايخ، وكان ذكيًا مستقيمًا في دينه، ودرَّس طلبة العلم، تولَّى القضاء في المجمعة وما حولها وما يتبعها، وكان مثالًا في العدالة والنزاهة، القاضي، روضة الناظرين، ج6، ص80.

(47) هو عبد الله بن عمر المويس من وهبة تميم، وهو من أشد المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والمعادين للدولة السعودية الأولى، الفاخري، تاريخ الفاخري، 138.

(48) هو الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد المنقور، من قبيلة تميم، وُلد ونشأ في حوطة سدير، تعلَّم على يد شيوخ نجد، وجَدَّ حتى أدرك، لا سيما في علم الفقه، تولَّى القضاء في بلدته، وصار مرجع في التدريس والوعظ والإفتاء، ولما انضمت سدير للدولة السعودية الأولى أمر بالذهاب للدرعية ومقابلة الإمام محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبد الوهاب اللذَين أقرّاه على منصبه حتى وافته المنية 1175هـ/ 1761م، البسام، عبد الله بن عبد الرحمن، علماء نجد خلال ستة قرون، ط1، بيروت: مؤسسة الخدمات الطباعية، 1398هـ، ج1، ص99.

(49) هو الشيخ عبد الله بن أحمد سحيم، من قبيلة عنزة، وُلد في بلدة المجمعة، وقرأ على علماء سدير وغيرهم، يهوى نسخ الكتب لنفسه، وتمكَّن من جمع مكتبة خاصة به، حتى لُقِّب بالكاتب، وأصبح قاضيًا على بلدان سدير، توفي في عام 1175هـ، البسام، عبد الله بن عبد الرحمن، علماء نجد خلال ستة قرون، ج2، ص512.

(50) بوكهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ج1، ص101.

(51) هذا المرض أصاب إبراهيم باشا، ولم يتمكَّن من الرؤية لعدة أيام حتى تمكَّن الأطباء من علاجه، مانجان، تاريخ الدولة السعودية وحملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية، ص169.

(52) صالح، أحمد عبد الهادي، الطب الشعبي في الأحساء، مجلة الثقافة الشعبية، س9، ع35، 2016م، البحرين، ص39.

(53) الحمية، نظام دقيق يتبعه المريض في غذائه، ويراعي فيه نقاطًا مهمة، يمتنع عن الاتصال بالنساء، ألّا يأكلوا لحم خروف غير مخصي، استعمال السمن البري، استعمال البُرّ الخالص، ويتم منعه من بعض الأطعمة الأخرى، ويستمر على هذه الكمية حتى نهاية فترة علاجه، القويعي، محمد، تراث الأجداد، طُبِع على نفقة الملك سلمان بن عبد العزيز ال سعود، 1402هـ/1982م، ج2، ص142، ص139.

(54) الزهراني، حصة جمعان، مجتمع الدولة السعودية الثانية، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1425هـ/2004م، ص288

(55) بوكهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ج1، ص74

(56) الشيح: شجيرة متوسطة عطرية عبقة الرائحة ترتفع عن الأرض ما بين 20–40 سم، وهي من الشجيرات الثابتة، تبقى حية على مدار

العام يستخدمونها البادية في علاج عُسر الهضم.

(57) https://www.webteb.com/kidney-urology/diseases/المغص-الكلوي تم زيارة الموقع 1444/2/21هـ، الساعة 4:29 مساء.

(58) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص364، مانجان، تاريخ الدولة السعودية، ص82.

(59) مانجان، تاريخ الدولة السعودية، ص133.

(60) ولي: حنين، خليفة، مصري، دائرة معارف طبية وصيدلانية مبسطة، دار نوبار للطباعة، د.م، 2005م، ج1، ص152.

(61) مانجان، تاريخ الدولة السعودية وحملات محمد علي باشا، ص217.

(62) البسام، الخزانة النجدية، ج4، ص93، عيسى، الأحداث الواقعة في نجد، ص78.

(63) عيسى، الأحداث الواقعة في نجد، ص86، ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص104.

(64) البسام، الخزانة النجدية، ج1، ص178، ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص113، عيسى، بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص143.

(65) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص298، عيسى، بعض الحوادث الواقعة نجد، ص167.

(66) الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وُلد في مدينة الدرعية، ونشأ فيها، وكان كفيف البصر واعي البصيرة، فقرأ على والده وعلى غيره من علماء الدرعية حتى أدرك، وصار له معرفه تامة في أصول العلم وفروعه، وكان هو الإمام والخطيب في صلاة الجمعة في جامع الدرعية الكبير الواقع في محلة الطريف تحت منازل آل سعود من الجهة الغربية، ويصلي بالناس الفروض الخمسة في مسجد البحيري، توفي في عام 1224هـ، البسام، عبد الله بن عبد الرحمن، علماء نجد خلال ستة قرون، ج1، ص221.

(67) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، 366، البسام، خزانة التواريخ النجدية، ج1، ص241.

(68) بوكهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ج1، ص47.

(69) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ص199، البسام، الخزانة النجدية، ج6، ص119

(70) الفاخري، تاريخ الفاخري، ص150.

(71) العنفري، الكوارث النجدية، ص134.

(72) من الأمراض التي تصيب الجمال ويكون تحت الإبط. الزهراني، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية، ص291.

(73) كحة شديدة مُعدية يُعزَل بسببها الهجن بعضه عن بعض. الزهراني، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية، ص291.

(74) يسبب انثناء رقبة الناقة بشكل غير عادي، ويقال للبعير المصاب به (مطيور)، فيمتنع عن الأكل، ويموت بعد عدة أيام قليلة، وعلاجه الكي بالعضد، في عرق بين الأنف والعين. بوكهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ج1، ص169. الزهراني، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية، ص291.

(75) هذا المرض قد يؤدي إلى الإصابة بالهزال والموت. الزهراني، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية، ص291.

(76) مرض فيروسي ينتقل عن طريق العض من قِبَل كلب مسعور، أو تلوث جراحها بلعاب الكلب أو دمها، وهذا المرض لا علاج له، ومن أعراض: العض، الحكة، الكسل والخمول، ويتسبَّب بموت الجمال في غضون 7 إلى 10 أيام، وفي إمكانية لانتقاله للبشر. شحاذة: سعاد، أهم الأمراض التي تصيب الإبل (الاعراض، الأسباب، العلاج، الوقاية)، مركز دراسات الصحراء، العراق https://www.uoanbar.edu.iq/DesertStudies Center/News__Details.php?ID=158، تم زيارة الموقع 2/21/ 1444هـ، الساعة 4:40 مساء.

(77) مرض يُعرف بحمى الإبل، وقيل: إنه جنون يصيب الإبل فيقتلها وغالبًا ما يصيبها في المكان الموبوء التي تكون فيه نقوع. جريس، غيثان علي، عسير.. دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (1100-1400هـ/ 1688-1980م)،ابها : د.د ، 1415هـ/ 1994م ، ص125.

(78) لا يعدونه مرضًا خطيرًا، يظهر بصورة بثور صغيرة حول فم البعير. بوكهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ج1، ص169.

(79) بوكهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ج2، ص58.

(80) بوكهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ج2، ص46، فيسي، وليام، الدرعية والدولة السعودية الأولى، الرياض: مؤسسة التراث، 1419هـ/ 1999م، ص88.

(81) العجلاني، منير، تاريخ البلاد العربية السعودية، ط2، الرياض: دار الشبل، 1413هـ/ 1993م، ج3، ص175.

(82) بوكهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ج1، ص182.

(83) بوكهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ج1، ص143، ص144

(84) ألم بطني يصيب الخيل لعده أسباب مثل : الأجهاد، الأسنان الردئية

، الأنسداد المعوي، الورم الدموي ، الأصابة بالطفيليات، ومن الممكن أن يؤدي المغاص إلى تمزق المعدة أو الأمعاء ، الصالحي، كريمة ، تربية وأمراض الخيول ، العين : دار الكتاب الجامعي ، 1432هـ/ 2011م ، ص378

(85) مرض مزمن يصيب الخيل، ويتميز بألتهاب الأوعية والعقد اللمفاوية التقيحي مصحوبة بتقرح الجلد مع التهاب قرنية العين وذات الرئة، يعد مرضاً وبائياً وعند إصابة الحصان به تتروح نسبه موته من 10- 15٪ ، الصالحي، تربية وأمراض الخيول ،ص258

(86) تورمات مائية فوق معدة الحصان ، بوكهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ج1، ص144

(87) من أخطر الأمراض التي تصيب الخيل، لأن أعراضه تظهر متأخرة، حيث يكون المرض قد تمكن ، وتتمثل اعراضة في هزال وضعف عام وارتفاع درجة الحرارة ، ويتمكن هذا المرض من الخيل حتي يميتة وهو معد ومن الممكن أن يصيب الانسان ، علي ، غازي ، رؤية الرحالة للطب البيطري عند بدو الجزيرة العربية ، نادي تراث الإمارات ،ع251 ، 1442هـ/2020م، ص13

(88) بوكهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ج1، ص144.

(89) الفاخري، تاريخ الفاخري، ص164.

(90) العفري، محمد، الكوارث الطبيعية وأثرها على المجتمع النجدي، ص114.

(91) السويداء، الحروب والكوارث، ص336.

(92) السويداء، 1000 سنة غامضة في نجد، ص1091.

(93) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص105.

(94) الربيعة، سعود، الحركة العلمية بين نجد والزبير خلال ثلاثة قرون، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1423هـ/ 2011م، ص10، 11.

(95) الربيعة، الحركة العلمية بين نجد والزبير خلال ثلاثة قرون، ص11.

(96) فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص28.

(97) السويداء، الحروب والمجاعات، ص339.

(98) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص18.

(99) أصاب العينة وباء عام 1338هـ/1726م أفنى أهلها وأثر على قوتها وهيبتها و راح على إثرها شريحة كبيرة من المقاتلين الذين كان لهم بالغ الأثر في تعزيز مكانة المنطقة على الخارطة النجدية فطمع= =الكثيرين في أموال العيينة وأثاثها ومزارعها ومن ضمنهم زيد ابن مرخان أمير الدرعية واضطر أميرها ان يفكر بحيلة لانقاذ بلده وخيراتها فهداه التفكير إلى خدعة فارسل إلى زيد بن مرخان وأوضح أنه لن يستفيد إذا نهبت بوادي الدرعية والأفضل أن يطلب مايريد ويستجاب له طلبه كما طلب منه أن يأتي إلى العيينة لإملاء شروطه، وحينما اقتنع الأمير زيد بن مرخان وأتى إلى العيينة تم الغدر به وإطلاق النار عليه وبمقتله فشلت عملية الغزو .معمر ، عبدالمحسن ، إمارة العيينة وتاريخ ال معمر، الرياض، دار المريخ ، 1425هـ/2004م ، ص307 - ص310

(100) الفاخري، تاريخ الفاخري ، ص100، ابن عيسى، تاريخ الحوادث الواقعه في نجد ، 98.

(101) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص344.

(102) وهبة، حافظ، الجزيرة العربية في القرن العشرين، القاهرة: لجنة التأليف والنشر، 1354هـ/ 1935م، ص136.

(103) بوكهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ج1، ص104.

(104) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص349.

(105) على الأغلب له علاقة بحديث للرسول ﷺ المشكوك بصحته (عليكم بالقرع؛ فإنه يزيد في العقل ويُكثر في الدماغ)، الشوكاني، محمد ابن علي، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، دار الكتب العلمية، 1416هـ/1995م، ص161.

(106) ابن غنام، تاريخ ابن غنام، ص263.

(107) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص349.

(108) بوكهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ج1، ص74. الزهراني، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية، ص285.

(109) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص350.

(110) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص67.

(111) الكي، من كواه يكويه كيًّا، فهو كاوٍ والمفعول مكوي، أي: أحرَق جلدة بحديدة محماة ونحوها. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، بيروت: دار صادر، د.ت، ج15، ص235.

(112) جهيمان، عبد الكريم، الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية، الرياض: دار أشبال العرب، ط3، 1403هـ، ج1، ص22.

(113) بوكهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ص102.

(114) مرض يصيب الرأس في حال تعرُّضه للشمس الحارة الشديدة أو

البرد الشديد. الزهراني، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية، 287.

(115) مرض يصيب الرأس مع غيبوبة ورعشة. الزهراني، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية، 287.

(116) يقصد بها الزائدة الدودية. الزهراني، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية، 287.

(117) يُكوى مقرن الحاجبين، مانجان، تاريخ الدولة السعودية الأولى، حملات محمد باشا، ص217.

(118) أليرقان، أبو صفار، وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص138.

(119) بوكهارت، ملاحظات عن البدو، ج1، ص102.

(120) جريس، غيثان علي، عسير.. دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، د.د، أبها، 1415هـ/ 1994م، ص106، 107.

(121) التميمي ، عبدالمالك ، التبشير في منطقة الخليج العربي دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي ، منشورات شركة كاظمية للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1402هـ/ 1982م ، ص88

(122) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص351.

(123) سورة الإسراء: 82.

(124) نسيمي، محمود ناظم، مع الطب في القرآن الكريم، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، 1400هـ/ 1982م، ص181.

(125) أفتى الشيخ عبد العزيز بن باز بجوازه بقوله: (إذا قرأ في ماء وشربه أو رش به، أو كتب آيات ودعوات بالزعفران في إناء أو في ورقة وشربه لا بأس، فقد فعل جمع من السلف ذلك). انظر: https://binbaz.org.sa/fatwas/9781/حكم-كتابة-آيات-ومحوها-في-الماء-وشربه-بقصد-الشفاء تم زيارة الموقع 1444/2/21هـ الساعة 5:30 مساءً.

(126) بوكهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ج1، ص104، وهبة، الجزيرة العربية في القرن العشرين، ص137.

(127) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص355.

(128) السويداء، 1000 سنة غامضة من تاريخ نجد، ص1126.

(129) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص351.

(130) الحلبي، فتح الله الصايغ، رحلة فتح الله الصايغ إلى بادية الشام وصحاري العراق والعجم والجزيرة العربية، تحقيق: يوسف سلحد، ط2، دمشق: طلاس للدراسات والترجمة، 1994م، ص259، المطوع، عبد الله محمد، مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى، ط14، الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، محرم 1424هـ/ مارس 2003م، ص154.

(131) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص128.

(132) البرزان، فخذ من قبيلة مطير. الجاسر، حمد، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، الرياض: النادي الأدبي، 1401 هـ /1981م، ج1، ص39.

(133) العريني، عبد الرحمن، بادية نجد من القرن العاشر الهجري إلى سقوط الدرعية 1233هـ/ 1818م،الرياض: الإدارة العامة للثقافة والنشر، 1420هـ/ 1999م، ص374 - 375.

(134) إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني، روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية ، بيروت : دار الساقي ، 1435هـ / 2013 ،ج1، ص288.

(135) التتن، مأخوذة من كلمة (توتون)، وتعني الدخان باللغه التركية. العريني، بادية نجد من القرن العاشر الهجري إلى سقوط الدرعية، 1233هـ/ 1818م، ص194.

(136) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص397، 399.

(137) القاسمي، جمال الدين، رسالة في الشاي والقهوة والدخان، 1322هـ/ 1904م ، د.د، ص48.

(138) العجلاني، تاريخ العربية السعودية، ج2، ص6، بوركهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ج1، ص81، بيرين، جاكلين، اكتشاف الجزيرة العربية، ترجمة: قدري قلعاجي، بيروت : دار الكاتب العربي،د.ت ، ص203.

(139) العريني، بادية نجد من القرن العاشر الهجري إلى سقوط الدرعية 1233هـ/ 1818م، ص370.

(140) ابن غنام، تاريخ ابن غنام، ج2، ص848.

(141) لوريمر، تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج، تحقيق: سعيد بن عمر، الأحساء: جامعة الملك فيصل، د.ت ، ص32.

(142) ابن غنام، تاريخ ابن غنام، ج2، ص848.

(143) العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج2، ص21.

(144) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص192.

(145) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص287، ص288

(146) سورة الواقعة: 77 – 79.

(147) سورة التوبة: 108.

(148) البخاري، أبو عبد الله محمد، صحيح البخاري، بيروت: دار ابن الكثير، 1423هـ/ 2002م، حديث رقم (897)، ص217.

(149) حميد، عامر عجاج، الحمامات الإسلامية العامة.. بين الفقه والمجتمع، مؤسسة كان التاريخية، س13، ع48، يونيو 2020م، العراق، ص42 43-.

(150) المغنم، علي صالح، بيت المال بالدولة السعودية الأولى أهميته وتطويره وفق تطوير مؤسسات الدولة بحي الطريف، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج، الكويت، 2014م، ص398.

(151) المطوع، مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى، ص58.

(152) المطوع، مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى، ص58، الشويعر، محمد، الدرعية عاصمة الدولة السعودية، دارة الملك عبد العزيز، الرياض ع4، س22، 1417هـ، ص14.

(153) فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص199.

(154) فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص110.

(155) الرحالة الحلبي : شاب سوري يدعى فتح الله الصايغ ، ولد بحلب، على مايظهر سنه 1204هـ/ 1790م وطالت رحلته عدة سنوات من عام 1224هـ/ 1810م وحتى عام 1228هـ/ 1814م تجول خلالها في بادية الشام وصحاري العراق والعجم وتجاوزها إلى حدود إيران= =الشرقية ، وخلال رحلته الطويلة تمكن من زيارة الدرعية وتحدث عن الدولة السعودية وحروبهم وغزواتهم ووصف الدرعية وجاء على ذكر بعض عاداتهم وتقاليدهم والقبائل التي تتصل بهم ، الحلبي ، رحلة فتح الله الصايغ إلى بادية الشام وصحاري العراق والعجم والجزيرة العربية، ص7 ، ص8

(156) المري، جملا، تاريخ مدينة الدرعية سياسيًا وحضاريًا (1158-1233هـ/ 1745-1818م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الدمام: كلية الآداب للبنات، 1428هـ/ 2007م، ص269.

(157) بهيني، عبد المجيد، الحمامات العامة والديموغرافيا التاريخية، أية علاقة؟ الحمامات الشامية نموذجًا، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة، ع11،12، 2010م، ص81، ص83.

(158) الشهري، سليمان، التحصينات الخارجية الدفاعية للدرعية إبان عهد الدولة السعودية الأولى (1157-1233هـ/ 1744-1818م)، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1439هـ/ 2018م، ص104.

(159) كلمة فارسية الأصل ، وتعني ملقف الهواء ، الذي كان يشيد فوق أسطح المباني حيث يوفر تهوية طبيعية للمبنى من خلال إدخال الهواء النقي، ويعد من طرق تكييف الهواء، جعفر، إحسان ، تكييف الأجواء العرب مكيف الهواء بادهنج ، مجلة العربي، الكويت، ع351، س31، 1408هـ/ 1988م ، ص96، المصري ، شهاب الدين ، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، الأزهر ، مكتبة الحرم الحسيني، 1371هـ/1952م ، ص71

(160) الشرهان، جمال عبد العزيز، صفحات مشرقة عن الأسر النجدية التي مارست الأعمال التجارية في الزبير والكويت والبحرين وملاك الأراضي والنخيل في البصرة من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين، ط3، الرياض، د.د، ص66.

(161) فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص182.

(162) الشهري، التحصينات الدفاعية، ص552، فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص194.

(163) الشهري، التحصينات الخارجية الدفاعية للدرعية إبان عهد الدولة السعودية الأولى (1157-1233هـ/ 1744-1818م)، ص115، 119.

(164) الشهري، التحصينات الخارجية الدفاعية للدرعية إبان عهد الدولة السعودية الأولى (1157-1233هـ/ 1744-1818م)، ص119، 552.

(165) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص434.

(166) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص135، 136.

(167) العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، ج2، ص25، فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص113.

(168) عرف النجديين الأرز إلا أنه كان صنفًا مستوردًا من الخارج، فلا يظهر في أسواقهم إلا في حالات الرخاء والغنى، بينما عندما يضعف الاقتصاد أو يكسد يختفي وتبقى المحاصيل المحلية الرائدة في المواد الغذائية. العريني، بادية نجد من القرن العاشر إلى سقوط الدرعية، ص182.

(169) الحلبي، رحلة فتح الله الصايغ إلى بادية الشام وصحاري العراق والعجم والجزيرة العربية، ص259، فيسي، الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى، ص30.

(170) بوكهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ج2، ص79، فيسي، الدرعية، ص116.

المصَادِرِ والمَراجِع

المصادر العربية والمعّربة:

- آل بسام، عبد الله بن عبد الرحمن، خزانة التواريخ النجدية، الرياض: دار العاصمة، 1419هـ
- الألوسي، محمد، تاريخ نجد، تحقيق: محمد بهجة الأثري، بغداد: دار الوراق، 2007م
- ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق: عبد الرحمن عبد اللطيف آل شيخ، ط4، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1403هـ/ 1983م
- ابن ربيعة ، محمد ، تاريخ ابن ربيعة، تحقيق : عبدالله الشبل ، صدر الكتاب بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 1419هـ/ 1999م
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، تحقيق: خالد الوزان، عبد الله البسيمي، الرياض: دار الثلوثية، 1442هـ/ 2021م.
- ابن غنام، تاريخ ابن غنام، تحقيق: سليمان الخراشي، الرياض: دار الثلوثية، 1441هـ/ 2020م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، بيروت: دار صادر، د.ت
- البخاري، أبو عبد الله محمد، صحيح البخاري، بيروت: دار ابن الكثير، 1423هـ/ 2002م
- بوكهارت، جون لويس، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ترجمة: صبري محمد، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2007م.
- الحلبي، فتح الله الصايغ، رحلة فتح الله الصايغ إلى بادية الشام وصحاري العراق والعجم والجزيرة العربية، تحقيق: يوسف سلحد، ط2، دمشق: طلاس للدراسات والترجمة، 1414/ 1994م.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، بيروت: دار الصادر، 1397هـ/1977م
- الشوكاني، محمد بن علي، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، دار الكتب العلمية، 1416هـ/1995م
- العوجسي، محمد بن حمد بن عباد، تاريخ ابن عباد، تحقيق: عبد الله الشبل، صدر الكتاب بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 1419هـ/ 1999م
- الفاخري، محمد بن عمر، تاريخ الفاخري، تحقيق: عبد الله الشبل، صدر الكتاب بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 1419هـ/ 1999م
- القاسمي، جمال الدين، رسالة في الشاي والقهوة والدخان، 1322هـ/ 1904م ، د.د
- القاضي: محمد بن عثمان، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، ط2، القاهرة: مطبعة الحلبي، 1403هـ/ 1983م
- لوريمر، جون، تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج، تحقيق: سعيد بن عمر، الأحساء: جامعة الملك فيصل، د.ت
- مانجان، فيلكس، تاريخ الدولة السعودية وحملات محمد علي على الجزيرة العربية، ترجمة: محمد البقاعي، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1383هـ/ 2005م.
- المصري ، شهاب الدين ، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، الأزهر ، مكتبة الحرم الحسيني، 1371هـ/1952م

المراجع:

- آل البسام، عبد الله بن عبد الرحمن، علماء نجد خلال ستة قرون، ط1، بيروت: مؤسسة الخدمات الطباعية، 1398هـ
- إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني، روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، ج1، بيروت : دار الساقي ، 1435هـ / 2013
- البسام، يوسف حمد، الزبير قبل خمسين عامًا، الكويت: المطبعة العصرية، 1391هـ/ 1971م
- بيرين، جاكلين، اكتشاف الجزيرة العربية، ترجمة: قدري قلعاجي، بيروت : دار الكاتب العربي ، د.ت
- التميمي، عبدالمالك، التبشير في منطقة الخليج العربي دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، منشورات شركة كاظمية للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1402هـ/ 1982م
- جارشلي . إسماعيل . أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني ، ترجمة : خليل مراد ، بيروت : الدار العربية للموسوعات، 1424هـ / 2003م
- الجاسر ،حمد، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، الرياض: النادي الأدبي، 1401 هـ /1981م
- جريس، غيثان علي، عسير.. دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية 1100–1400هـ/ 1688–1980م
- جريس، غيثان علي، عسير.. دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية 1100–1400هـ/ 1688–1980م،ابها : د.د ، 1415هـ/ 1994م
- الجهني، عويضة بن متيريك، نجد قبل الوهابية.. الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية إبان القرون الثلاثة التي سبقت الحركة الوهابية، ترجمة: إحسان زكي، بيروت: جسور للترجمة والنشر، 1438هـ/ 2017م
- جهيمان، عبد الكريم، الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية، الرياض: دار أشبال العرب، ط3، 1403هـ / 1982م
- حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، ط2، الرياض: مكتبة النصر، 1388هـ/ 1968م
- الخراشي، سليمان بن صالح، تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1427هـ/ 2007م
- الربيعة، سعود، الحركة العلمية بين نجد والزبير خلال ثلاثة قرون، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1423هـ/ 2011م
- الزهراني، حصة جمعان، مجتمع الدولة السعودية الثانية، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1425هـ/2004م
- السكاكر، محمد، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ عثمان فودي.. دراسة تاريخية مقارنة، الرياض: جامعة الامام سعود، 1421هـ/ 2000م، سلسلة مشروع وزارة التعليم لنشر ألف رسالة علمية
- السويداء، عبد الرحمن زيد، 1000 سنة غامضة من تاريخ نجد، الرياض: دار السويداء، 1432هـ / 2010م
- السويداء، عبد الرحمن زيد، نجد في الأمس القريب صور وملامح من أُطر الحياة السائدة قبل ستين عامًا، ط2، الرياض: دار السويداء، 1423هـ / 2002م
- السويداء، عبد الرحمن، الحروب والمجاعات والأمراض وأثرها على التركيبة السكانية في نجد، الرياض: دار السويداء، 1431هـ/ 2010م
- الشبل، عبد العزيز، صفحات من تاريخ نجد، بيروت: ابن نديم للنشر، 1444هـ/ 2022م
- الشرهان، جمال عبد العزيز، صفحات مشرقة عن الأسر النجدية التي مارست الأعمال التجارية في الزبير والكويت والبحرين وملاك الأراضي والنخيل في البصرة من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين، ط3، الرياض، د.د
- الشهري، سليمان، التحصينات الخارجية الدفاعية للدرعية إبان عهد الدولة السعودية الأولى 1157–1233هـ/ 1744–1818م، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1439هـ/ 2018م
- الصالحي، كريمة، تربية وأمراض الخيول ، العين : دار الكتاب الجامعي ، 1432هـ/ 2011م
- عبد الرحيم، عبد الرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، ط6، الرياض: الكتاب الجامعي، 1418هـ/ 1997م
- عبد الوهاب، محمد فتحي، الأمراض المستوطنة والأمراض المنقولة من الحيوان للإنسان، القاهرة: مكتبة الأسرة، 1430هـ/ 2009م
- العجلاني، منير، تاريخ البلاد العربية السعودية، ط2، الرياض: دار الشبل، 1413هـ/ 1993م
- العريني، عبد الرحمن، بادية نجد من القرن العاشر الهجري إلى سقوط الدرعية 1233هـ/ 1818م، الرياض: الإدارة العامة للثقافة والنشر، 1420هـ/ 1999م

- غازي، علي عفيفي، بدو العراق والجزيرة العربية بعيون الرحالة، بيروت: دار الرافدين، 1437هـ/ 2016م
- فاسيليف، أليكسي، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1995م
- فيسي، وليام، الدرعية والدولة السعودية الأولى، الرياض: مؤسسة التراث، 1419هـ/ 1999م
- القويعي، محمد، تراث الأجداد، طُبِع على نفقة الملك سلمان بن عبد العزيز ال سعود، 1402هـ/1982م
- المطوع، عبد الله محمد، مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى، ط14، الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، محرم 1424هـ/ مارس 2003م
- معمر ، عبدالمحسن ، إمارة العيينة وتاريخ ال معمر، الرياض، دار المريخ ، 1425هـ/2004م
- المغنم، علي صالح، بيت المال بالدولة السعودية الأولى أهميته وتطويره وفق تطوير مؤسسات الدولة بحي الطريف، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج، الكويت، 1436هـ/ 2014م
- نسيمي، محمود ناظم، مع الطب في القرآن الكريم، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، 1400هـ/ 1982م
- ولي: حنين، خليفة، مصري، دائرة معارف طبية وصيدلانية مبسطة، دار نوبار للطباعة، د.م، 1426هـ/ 2005م
- وهبة، حافظ، الجزيرة العربية في القرن العشرين، القاهرة: لجنة التأليف والنشر، 1354هـ/ 1935م

الرسائل العلمية:

- العفري، محمد، الكوارث الطبيعية وأثرها على المجتمع النجدي، رسالة دكتوراه غير منشوره، بريدة: جامعة القصيم ، 1440هـ /2018م
- المري، جملا، تاريخ مدينة الدرعية سياسيًا وحضاريًا 1158–1233هـ/ 1745–1818م، رسالة ماجستير غير منشورة، الدمام: كلية الآداب للبنات، 1428هـ/ 2007م.

الدوريات :

- بهيني، عبد المجيد، الحمامات العامة والديموغرافيا التاريخية، أية علاقة؟ الحمامات الشامية نموذجًا، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة، ع11،12، 1431 / 2010م
- الزهراني، الأبعاد الجغرافية لظاهرتي الصحة والمرض خلال مواسم الحج.. دراسة للنصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، دورية علمية محكمة تُعنى بالبحوث التاريخية، جامعة الكويت، شوال 1416/ مارس 1996م
- الشويعر، محمد، الدرعية عاصمة الدولة السعودية، دارة الملك عبد العزيز، الرياض ع4، س22، 1417هـ/ 1997م
- جعفر، إحسان ، تكييف الأجواء العـــرب مكيف الهواء بادهنج ، مجلة العربي، الكويت، ع351، س31، 1408هـ/ 1988م
- صابان، سهيل، دراسة لكتاب عثماني تركي ومؤلفه عن الأوضاع الاجتماعية في نجد، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، ع2، مج2، رجب - ذو الحجة/ نوفمبر- أبريل، 1417هـ/ 1996 - 1997م
- صالح، أحمد عبد الهادي، الطب الشعبي في الأحساء، مجلة الثقافة الشعبية، س9، ع35،1437هـ /2016م
- علي، غازي ، رؤية الرحالة للطب البيطري عند بدو الجزيرة العربية، نادي تراث الإمارات ،ع251 ، 1442هـ/2020م.